رسالة إلى زوجتي الحبيبة

تأليف
... د المنعم إبراهيم

مكتبة سلسبيل
٢٤٥٢٢٩١٩ ٠١٠٦٧٦١٢١٩

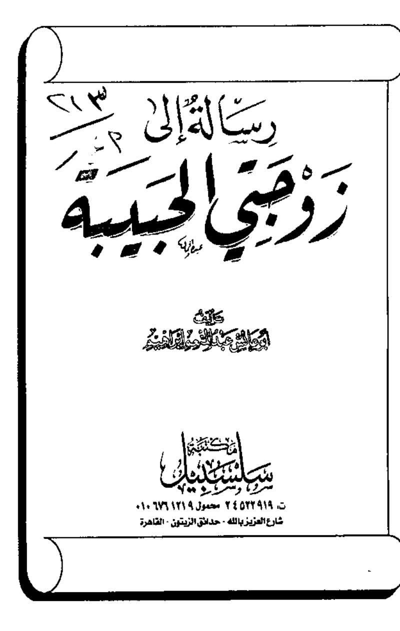
رسالة الى زوجتي الحبيبة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع ٢٥٧٠٥ / ٢٠٠٧



ت. ٢٤٥٢٢٩١٩ محمول ٠١٠ ٦٧٦ ١٢١٩
شارع العزيز بالله - حدائق الزيتون - القاهرة


رسالة إلى
زوجتي الحبيبة
تأليف
أبو عائش عبد المنعم إبراهيم
مكتبة
سلسبيل
ت. ٢٤٥٢٢٩١٩ محمول ٠١٠٦٧٦١٢١٩
شارع العزيز بالله - حدائق الزيتون - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

زوجتي الحبيبة: هذه رسالتي إليك من وراء القضبان يدفعني إلى كتابتها -بعد واجب النصح لك، والمسئولية الزوجية لنا سويًا التي أوجبها الله علينا بقوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، وقوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» يدفعني أيضًا برغم وحشة الأسر، وقسوة القضبان -ما يفيض به قلبي من حب وحنان، وشجون وأشجان.

وحرصًا عليك، واعترافًا بجميلك، وصيانة لمعروفك؛ فما جزاء الإحسان إلا الإحسان، فلا أملك لك ولأولادنا في هذه المصيبة إلا الرسائل لعونك على هذا الواجب، وهذه المهام الصعبة في ظل هذه المصيبة، ولذات السبب بدأتها بـ:

علاج حر المصيبة

زوجتي الحبيبة: لا شك أن ما حدث مصيبة أيما مصيبة، لكن جعل الله عزَّ وجلَّ لنا ما يعالج حر هذه المصيبة في قلوبنا، ويقوي عزائمنا، ويربط على قلوبنا؛ لنكون من الصابرين؛ فأم موسى بعد فراقها لصغيرها -أصبح فؤادها فارغًا لولا أن ربط الله على قلبها؛ لتكون من الصابرين، وأرانا بعد مصيبة الأسر كذلك أصبحت قلوبنا لولا ما أفرغه الله عليها من صبر، وما أرشدنا إليه من أسباب ذلك والتي منها -حبيبتي- أن نتذكر أننا، وأموالنا، وأولادنا من الله وإلى الله راجعون، فنسترجع مقرين بهذه الحقيقة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ فبذلك يصلي الله علينا، ويرحمنا، ويهدينا قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٧]

وأيضًا مما يعيننا على الصبر أن ننظر إلى ما هو دوننا، كما قال ﷺ: «لينظر أحدكم إلى من هو دونه ولا ينظر إلى من هو

فوقه»[1] . فإذا نظرنا إلى أهل البلاء في الأسر الذين طالت بهم المدة إلى ما فوق العشرين سنة، بل منهم من لم ير أهله إلى عشر سنين، أو أكثر، أو أقل، وإذا نظرنا إلى المريض منهم بأمراض قاتلة كالشلل، والفشل الكلوي، وإذا نظرنا إلى من ترك أهله بغير عائل على كثرتهم، وكثرة احتياجاتهم، بل وإذا نظرنا إلى من هم خارج الأسوار في المستشفيات لا سيما الحرقى منهم، ومن أصيبوا بسرطانات، أو نحو ذلك -هانت المصيبة، وهان الخطب، ويزداد هوانه علينا إذا نظرنا إلى ما نحن فيه من نعم حتى في حال هذه المصيبة، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤] .

وأيضًا إذا علمنا أن هذه المصائب من علامات محبة العبد للرب؛ لأن النبي ﷺ قال: «**إن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»[2] .

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري في الرقاق (٦٤٩٠)، ومسلم في الزهد (٦/١٨/٩٧- النووي)، وأحمد في مسنده (٢/٢٤٣) والترمذي (٤/٦٦٥/٢٥١٣).

(٢) أخرجه أحمد من حديث محمود بن لبيد بلفظ: «ومن جزع فله الجزع».

فالمصيبة إما أن تكون كفارة للسيئات، أو رفعة للدرجات، وهي -على كل حال- خيرٌ للمؤمن مع الصبر والشكر، قال ﷺ: **«عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، إن أصابه سراء شكر، وإن أصابه ضراء صبر -فكان خيرًا له»**(١). فالنظر في عواقب المصيبة الطيب على هذا النحو مهوِّن له مصبِّر عليها لا سيما إذا لم تكن المصيبة في الدين؛ فحظ الإنسان من المصيبة ما تحدثه له من رضا، أو سخط.

وأنت -حبيبتي- أهل للرضا فحبذا الصبر عند الصدمة الأولى، واعلمي -حبيبتي- أن الصبر قد لا يأتي دفعة واحدة، بل يأتي بالتصبر؛ لذا قال ﷺ: **«ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر»**(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في الزهد (٦/١٨/١٢٥- النووي)، وأحمد (٤/٣٣٣)، وابن حبان (٤/٢٤٣/٢٤٨٥).

(٢) (متفق عليه)، وأخرجه أحمد في المسند (٦/٢٤٠)، والبخاري (١٤٦٩)، ومسلم (٣/٧/١٤٤- نووي)، وانظر: رياض الصالحين ط نزار برقم (٢٧).

فانتظري الفرج صابرة محتسبة؛ قد قال ﷺ: «**أفضل العبادة انتظار الفرج، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا**». ولما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ قال ﷺ: «**لن يغلب عسر يسرين**»؛ فأبشري بالفرج القريب، واليسر العاجل، والأجر بغير حساب.

واحذري -حبيبتي- من الجزع وعدم الصبر؛ فقد قال ﷺ: «**إن الفساق هم أهل النار**»، فقال رجل: فمن هم الفساق؟ قال: «**النساء**»، ثم علل ذلك بقوله: «**إن أعطوا لم يشكروا وإن منعوا لم يصبروا**».

مشاركة زوجة الأسير في الأجر

زوجتي الحبيبة: أزف إليك بشرى الرسول ﷺ لك، ولكل صابرة محتسبة ترجو مشاركة زوجها في الأجر سواء أكان أسيرًا، أم مجاهدًا، أم غير ذلك.

فقد روى البزار عن أنس رضي الله عنه قال: جاءت النساء إلى رسول الله ﷺ، وقلنَّ: يا رسول الله ذهب

الرجال بالفضل والجهد في سبيل الله تعالى فما لنا من عملٍ ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى؟ فقال رسول الله ﷺ: «**من قعدت -أو كلمة نحوها- منكن في بيتها -فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله**»(١). وعند البيهقي بلفظ: «**مهنة إحداكن في بيتها**»، ولما جاءت خطيبة النساء أسماء بهذا الأمر إلى النبي ﷺ أعجب بسؤالها هذا، وحرضها وحرض النساء معها على مشاركة الرجال في الأجر، فقال لها ﷺ: «**يا أسماء أخبري من خلفك من نساء المؤمنين أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، واتباعها لموافقته، وابتغاءها لمرضاته يعدل كل ما ذكرت للرجال**»(٢) أي: ما ذكرت من جمع وجماعات وجهاد، وتحصل المرأة المؤمنة على هذه الأجور والحسنات والدرجات فقط:

أوَّلًا: بأن تقعد في بيتها.

ثانيًا: بحسن تبعلها لزوجها.

---

(١) رواه البزار، والبيهقي في الشعب(٦/ ٤٢٠/ح٨٧٤٢).
(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٦/ ٤٢١/ح٨٧٤٣) بنحوه.

ثالثًا: باتباعها لموافقته.

رابعًا: بابتغائها لمرضاته.

أما عن أوَّلًا -وهو قعودها وجلوسها في البيت -فلأن هذا لا يقل -عند الله تعالى- عن جلوس زوجها بين جدران الأسر، بل وإن جلوسها هذا في بيتها لا يقل في الأجر عن جلوسها في بيت الله الحرام، وإن سعيها بين مخدعها ومخدع أبنائها ومطبخها لا يقل -عند الله تعالى- عن السعي بين الصفا والمروة؛ ذلك لأن جلوسكِ على هذا الحال امتثالًا لقول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فهو عداد حسنات لا يتوقف إلا بخروج المرأة عن هذا الأمر القرآني، فتخرج من بيتها لغير حاجة يقرها الشرع، فحينئذ يتوقف عداد الحسنات، ويدور عداد السيئات إلا إذا خرجت لأمر يُقره الشرع.

زوجتي الحبيبة: إن المرأة المؤمنة إذا جلست في بيتها امتثالًا لأمر ربها وزوجها تُثاب من أنحاء شتى منها:

أوَّلًا: امتثالها لأمر الله.

ثانيا: امتثالها لأمر زوجها.

ثالثا: عدم إيذائها للمسلمين.

رابعًا: عدم إيذائها لنفسها، أو أولادها.

فكأن الله تعالى كما يسأل الملائكة عن الرجال فيحب أن يراهم في المسجد يصلون؛ ليغفر الله لهم -كأنه أيضًا يحب إذا سأل عن إمائه المؤمنات الملائكة -يحب أن يراهنَّ في البيوت، فإذا قال: كيف وجدتم إمائي؟ وكيف تركتموهن؟ قالوا: يا رب أتيناهن وهن في البيوت، وتركناهن وهن في البيوت.

أما عن ثانيًا -زوجتي الحبيبة- وهو حسن التبعل -فيظهر ذلك في إظهارها لقوامة زوجها لا سيما في الأسر الذي يشعر فيه بالاستضعاف، بل وبالقهر والغلبة، فيجب أن يرى قوامته ورجولته على الأقل مع زوجته، فإذا هي كانت مُطالبة بإظهار الضعف له، وحسن التبعل وهو في العافية -فمن باب أولى وهو في الأسر، فإن لم تفعل ذلك، بل وزادت الطين بلة بأن أشعرته بعجزه وضعفه من أي ناحية كانت سواء كانت مالية، أو اجتماعية، أو جنسية، أو غير ذلك مما يشعره

بضعفه، ويفقده قوامته -فهي لم تفقد الأجر فحسب، بل ربما جلبت على نفسها الوزر.

أما عن ثالثًا -زوجتي الحبيبة- وهو اتباعها لموافقته -فإن كان الشرع يحضها على النزول عن رأيها ورغبتها إلى رأيه ورغبته وهو في العافية -فمن باب أولى وأولى وهو في الأسر تنزل على رغبته ورأيه متابعة وموافقة له طيبة نفسها بذلك غير متحرجة في شيء من ذلك معه.

أما عن رابعًا -زوجتي الحبيبة- وهي ابتغاؤها لمرضاته وهي درجة أعلى من التي قبلها؛ إذ إن التي قبلها تنزل على رأيه الذي أبداه بالفعل ولو في خلاف رأيها.

أما في ابتغائها لمرضاته فهي تفعل ما يرضيه، وإلا لم يأمر به فبمجرد شعورها، أو الإشارة منه، أو لأنها تعلم من قبل أن هذا يرضيه تفعله ابتغاء رضاه.

زوجة الأسير لها حظ ونصيب من أجر المرأة التي تأيمت[١] على أولادها

زوجتي الحبيبة: وهذه بشرى أخرى لك ولكل صابرة محتسبة على بُعد زوجها في الأسر أن لكنَّ جميعًا حظًّا ونصيبًا من أجر المرأة التي تأيمت على أولادها، فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**أنا وامرأة سفعاء الخدين تأيمت على أولادها في الجنة**»[٢]؛ وذلك لأنها عزفت عن الزواج وزهدت فيه حتى أهملت الزينة فأثر ذلك في خدها بالسواد، وانقطعت صابرة محتسبة لتربية أولادها، وكذلك زوجة الأسر أو السجين التي لا سبيل لها إليه -زهدت في الجماع، وأسبابه، ومقدماته، بل ومقتضياته من زينة، ونحو ذلك حتى صارت سفعاء الخدين، أي: متغيرة الخدين بالسواد فلا يبعد أبدًا -والحالة هذه- أن تكون مشاركة لهذه الأرملة في الأجر، ويؤيد ذلك ثناؤه ﷺ على نساء قريش بسبب حنوهن

(١) الأيم: هي التي لا زوج لها والتي تأيمت، أي: مات عنها زوجها.
(٢) أخرجه البخاري في الأدب (١٤)، وأحمد (٦/٢٩).

على الأولاد، وحفظهن لأموال الأزواج، ووصفهن لذلك بالصلاح قال ﷺ: «**خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره، وأراعاه على زوج في ذات يد**»(١).

انظري -زوجتي الحبيبة- كيف أنكن الآية تشاركننا فيما نحن فيه من أجر برغم ما يكابد الأسير، أو السجين من متاعب، وقهر، وإذلال، وغير ذلك، لكن كما تقدم أن ذلك بشروط أجلها لك بعد هذا التفصيل، فأقول:

أوَّلًا: القعود في البيت، وعدم الخروج إلا لحاجة شرعية.

ثانيًا: حسن التبعل للزوج.

ثالثًا: اتباعه وموافقته.

رابعًا: ابتغاء مرضاته، وطلب ذلك بكل سبيل ما أمكن.

خامسًا: الحنو على الأولاد، وهذا يدل على كمال الرعية لهم.

سادسًا: حفظ الزوج في غيابه، ورعايته في كل شئونه وأمواله.

---

(١) أخرجه البخاري (ح٥٠٨٢).

الهدف الأسمى للمرأة المسلمة

زوجتي الحبيبة: إن هدفنا الأسمى في هذه الحياة هو رضا الله والجنة فحولها دندن الأولياء والصالحون، فهذا خصم معاذ بن جبل يقول النبي ﷺ أنه يدعو في آخر صلاته سائلًا الله الجنة ومستعيذًا به من النار، فقال له النبي ﷺ: «حولهما ندندن»[1] فكل أعمال النبي ﷺ وأدعيته لا تخرج عن هذا الهدف سؤال الله الجنة، والتعوذ به من النار.

وقد بيَّن النبي ﷺ ذلك في حق المرأة بوجه خاص، وبيَّن لها الخطوات التي تحرز بها رضا الله والجنة، وتبتعد عن غضبه والنار، من ذلك قوله ﷺ: **«إذا صلت المرأة فرضها أو خمسها، وصامت شهرها، وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها»**[2]، فقد بيَّن الحديث بعض الأفعال التي بها تدخل المرأة الجنة، وتُعصم من النار من أولها الصلاة.

---

(١) رواه ابن حبان، وصححه.
(٢) ذكره الهيثمي في المجمع (٤/ ٣٠٥).

زوجتي الحبيبة: ويؤيد هذا المعنى ما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «خمس صلوات في اليوم والليلة من حافظ عليهن في أوقاتهن، وبطهورهن، وخشوعهن كان حقًّا على الله أن يدخله الجنة، ومن لم يأتِ بواحدة منها -فأمره إلى الله إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه»(١).

زوجتي الحبيبة: قد بيَّن النبي ﷺ مفصلًا ما أجمله في الحديث الأول كيف تصلي خمسها.

أما أوَّلًا بالحفاظ على الصلاة في الوقت؛ لقوله ﷺ: «من حافظ عليهن في أوقاتهن»(٢)، ولقوله: «والصلاة على وقتها»، لا سيما في أول الوقت؛ فإياكِ إياكِ في التفريط في وقت الصلاة؛ لأن المفرط تحت خطر المشيئة إن شاء الله عذبه، وإن شاء عفى عنه بفضله، ولأن عُرى الإسلام ستنقض عروةٌ عروةٌ، فأولها نقضًا الصلاة، فمن نقض هذه

(١) أخرجه البخاري (١/١٣٠/٤٦ الفتح)، ومسلم (١/١/١٦٦/ح١١٠)، وانظر: تمام تخريجه في رياض الصالحين بتخريجنا ط الباز مجلد/٢ ص٥٩١ ح١٢١٠.

(٢) سبق تخريجه.

العروة فهو لغيرها أنقض؛ فتمسكي بهذه العروة الوثقى بعد التوحيد.

حافظي على النوافل لا سيما الرواتب أيضًا

زوجتي الحبيبة: جاء عن أم حبيبة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتًا في الجنة، أو إلا بني له بيتًا في الجنة**»(١).

فالنوافل تكمل وتجبر ما نقص من الفرائض سواء في جانب الوقت، أو في الطهارة كما سيأتي أو الخشوع.

الحفاظ على الطهارة

زوجتي الحبيبة: أما الحفاظ على الطهارة في الصلاة بأن تأتي بها على أكمل وجه فتأتين بفرائض الوضوء مع سننه كما علمتك في متن «الدر البهية» حيث قال الشوكاني في واجبات الوضوء: «يجب على كل مكلف أن يسمي إذا ذكر، ويتمضمض،

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٤٢٨).

ويستنشق، ويغسل جميع وجهه، ثم يغسل يديه مع مرفقيه، ثم يمسح رأسه مع أذنيه، ثم يغسل رجليه مع الكعبين، ولا يكون وضوءًا شرعيًا إلا بالنية لا ستباحة الصلاة»[١].

وقال رحمه الله في مستحبات الوضوء وسننه: «ويستحب التثليث في غير الرأس، وإطالة الغرة والتحجيل، وتقديمُ السواك، وغسل اليدين إلى المرفقين ثلاثًا قبل الشروع في غسل الأعضاء المتقدمة، والتيامن»[٢].

وقد شرحت لك ذلك وغيره من فقه الصلاة وغيرها في شرحي للدرر، وفي كتاب «الإرواء شرح أحكام النساء»[٣]. فتعهدي ذلك بالمراجعة والمذاكرة فحياة العلم مذاكرته، حبذا لو كانت هذه المذاكرة مع الأولاد.

(١) متن «الدرر البهية» للشوكاني، والذي شرحه في الدراري المضية شرح «الدرر البهية»، وله طبعة من تحقيقي في مجلدين ط. نزار الباز.
(٢) متن «الدرر البهية» للشوكاني، والذي شرحه في الدراري المضية شرح «الدرر البهية»، وله طبعة من تحقيقي في مجلدين ط. نزار الباز.
(٣) «الإرواء» شرحي لأحكام النساء لابن الجوزي ط. أولاد الشيخ وهو في مجلدين أيضًا.

الحفاظ على الخشوع في الصلاة

زوجتي الحبيبة: أما عن الحفاظ على الخشوع في الصلاة فمعناه أن تكوني في صلاتك حاضرة القلب؛ لأن القلب إذا كان مشغولًا لم يحصل المقصود من الأركان، والواجبات، والسنن، والأذكار التي في الصلاة؛ لأن الصلاة إذا فقدت روحها فليس لصاحبها منها إلا القيام والقعود، فلا بد من حضور القلب في الصلاة، ولكن عفا الشارع عن الغفلة التي تطرأ علينا، ثم ندفعها أو نجتهد في دفعها؛ ذلك لأن حضور القلب في أولها ينسحب حكمه على ما تبقى منها.

المعاني التي يتم بها الخشوع وحياة الصلاة

زوجتي الحبيبة: هناك معانٍ تعين على إتمام هذا الخشوع، أذكرك ونفسي بها رجاء أن نحظى بهذا الوصف الجليل، وهي:

أوَّلًا: فراغ القلب من كل شواغل الدنيا.

ثانيًا: التفهم بمعنى الكلام سواء كان قرآنًا، أو أذكارًا.

ثالثًا: التعظيم لله والهيبة، ويتولد التعظيم من شيئين:

١- معرفة جلال الله وعظمته.

٢- معرفة حقارة النفس وأنها مستبعدة.

رابعًا: أن يكون راجيًا بصلاته الثواب.

واعلمي -زوجتي الحبيبة- أن أداء الصلاة بهذا الخشوع من أسبابه الاستعداد لها قبلها منذ سمعت المؤذن ومتابعته، ثم الوسيلة، ثم الصلاة على النبي، ثم الدعاء العام بين الآذان والإقامة لا سيما بالفرج، ثم إحسان الوضوء من إحسان الذكر قبله وبعده، ثم السواك، ثم اللباس السابغ النظيف الذي ليس فيه ما يشغل، مع الابتعاد عن كل ما يشغل أيضًا في مكان السجود والصلاة من صوت أو صورة، ونحوها، ثم الدخول في الصلاة كأنها صلاة مستسلم لله منذ تكبيرة الإحرام مودع للناس.

واعلمي -حبيبتي- أن أداء الصلاة بهذا الخشوع سبب في جلاء القلب من الصدأ، وحصول الأنوار فيه التي بها نلمح عظمة المعبود سبحانه وتعالى، ونطلع على أسراره، فأما من هو

قائم بصورة الصلاة دون خشوع -فإنه لا يحصل له هذا الجلاء، ولا يطلع على شيء من هذه الأنوار، بل ربما أنكر وجودهما .

قيام الليل

زوجتي الحبيبة: إن مما تكمل به الفريضة على الوجه المقبول عند الله النوافل بوجه عام، وقيام الليل بوجه خاص وهو فوق ذلك من الأسباب المحققة للهدف الذي حوله ندندن، فعن عبد الله بن سلام أن النبي ﷺ قال: «**يأيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا جنة ربكم بسلام**»(١) .

وهو فوق ذلك شرف المؤمن والمؤمنة، ومعين على غض البصر، وإحصان الفرج، وحفظ الزوج في العرض، بل ومطردة للداء من البدانة، وهو معين على أداء باقي الحقوق، لهذا جاء عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا رهبانًا بالليل، ولم يمنعهم ذلك من أن يكونوا فرسانًا بالنهار، وإذا كان النبي ﷺ

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٤٥١)، والترمذي (٤/ ١٥٢/ ٢٤٨٥).

أرشد ابنته فاطمة كما ثبت في الصحيح[١] إلى التسبيح، والتحميد، والتكبير ثلاثة وثلاثين، وأنه خير لها من خادم، وأنه سيقويها على عمل البيت من طحن وعجن، فتستغني بذلك عن الخادم، فإن كان ذلك يتحقق بالذكر -فبالقيام من باب أولى وهو -مع هذا- رافع للبلاء دافع للفتن[٢].

الأسباب الميسرة والمعينة على قيام الليل

زوجتي الحبيبة: اعلمي أن قيام الليلة صعب إلا على من يسره الله عليه ووفقه إلى الأخذ بالأسباب الميسرة له والمعينة عليه وهي تنقسم إلى أسباب ظاهرة وأسباب باطنة.

أما الظاهرة منها:

١- ألا تكثر من الأكل، فكان بعضهم يقول: لا تأكلوا كثيرًا، فتشربوا كثيرًا، فتناموا كثيرًا، فتخسروا كثيرًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٩/٤١٧).

(٢) كما فهم ذلك أهل العلم من قوله ﷺ الثابت في الصحيح: «ما أنزل الله الليلة من الخزائن ما أنزل الله الليلة من الفتن، من يوقظ صاحب الحجرات؟» أي: القيام، والدعاء؛ لدفع الفتن والبلاء.

٢- ألا نُتعب أنفسنا فوق العادة بالأعمال الشاقة بالنهار.

٣- ألا نترك القيلولة بالنهار؛ ففي الأثر: استعينوا على قيام الليل بالقيلولة.

٤- أن تجتنب الذنوب والمعاصي قدر الإمكان، قال الثوري: (حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته).

فاحذري -زوجتي الحبيبة- من كثرة الأكل، وإتعاب نفسك فوق المعتاد، وعليك بالقيلولة في وقت الظهيرة، وإياك ومحقرات الذنوب، أي: الذنوب الصغيرة؛ فإنها قد تجتمع على العبد فتهلكه.

أما الأسباب الباطنة منها:

١- سلامة القلب للمسلمين من الحقد، والغل، والحسد، ونحو ذلك.

٢- خلو القلب من الرياء، والنفاق، والبدع.

٣- إعراض القلب عن فضول الدنيا، والقدر الزائد عن حاجتنا منها.

٤- خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل، يصور قرب الأجل كما صوره ﷺ بقوله: **«بينما هو صائر إلى أمله جاءه أجله»**[(١)].

٥- معرفة فضائل قيام الليل العاجلة والآجلة.

زوجتي الحبيبة: خذي بالأسباب الظاهرة والباطنة ييسر الله عليك ما يصعب من قيام الليل، وتذكري أن أهل قيام الليل في ليلهم في لذة ومتعة ألذ من أهل اللهو في لهوهم.

اسأل الله لي ولك أن يطهر أعمالنا من السمعة والشهرة، والبدعة والرياء، وقلوبنا من النفاق والغل والحسد والحقد، وألسنتنا من الكذب والغيبة والنميمة.

(١) أخرجه البخاري في الرقاق (١١/ح - فتح١) وفي الحديث أنه ﷺ خط ثلاثة خطوط، فقال عن الأول: هذا الإنسان، وعن الخط الثاني: أجله، والثالث: أمله، فذكر الحديث.

الأذكار وقراءة القرآن

زوجتي الحبيبة: إن مما يعين على قيام الليل -كما تقدم- البعد عن الذنوب ومواطنها، ولا يتأتى ذلك مع الغفلة؛ فلا بد من أن يلهث لسانك بذكر الله؛ فإن الله يذكرُ من يذكره ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ومن يذكره الله يتولاه ويحفظه؛ فعليك بقراءة القرآن، وأذكار الصباح والمساء، وأذكار الصلاة، وباقي الأذكار للدخول والخروج من المنزل، أو النوم واليقظة، أو الطعام أو الشراب، أو نحو ذلك، وتفقدي الأولاد في هذا الأمر وتعهديهم بها، ولا يزال لسانك رطبًا بذكر الله وقراءة القرآن، ولا تنسي أن تجعلي وردًا للحفظ، ووردًا للقراءة مع المعلمة.

زوجتي الحبيبة: مما أوصيك به للحفاظ عليك وعلى الأولاد صلاة الضحى؛ ففي الحديث: أنها صلاة الأوابين، وأنها صدقة على كل سُلامى(١) وكل مفصل في الجسم، فإذا

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١٠٠/ ١٨٩١)، ومسلم (٣/ ٤/ ٩٤)، وانظر: تمام تخريجه في رياض الصالحين بتحقيقي ط. نزار الباز برقم (م/ ١ص/ ٨٩/ ١٢٣).

تصدقنا على هذا النحو صحت أبداننا وأبدان أبنائنا.

وفي الحديث القدسي: «ابن آدم اركع لي أربع ركعات في أول النهار أكفك بهن آخرهُ»[1]، والكفاية هنا عامة تشمل الكفاية، والحفظ من الذنوب ومن سائر الشرور، ومن البلايا والفتن، ووقت صلاة الضحى من بعد الشروق بنصف الساعة تقريبًا إلى قبل الظهر بنصف الساعة تقريبًا، وأفضل وقت حين يشتد الحر بين هذين الوقتين.

الصدقة

زوجتي الحبيبة: قال النبي ﷺ للنساء: «تصدقن؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار»[2]، فالصدقة على هذا تذهب غضب الرب وعذابه، وتقي من مصارع السوء، ويرفع الله بها أيضًا البلايا والفتن والمصائب، ويداوي بها المرضى، و يزكي

---

(١) أخرجه الترمذي (٢/ ٣٤٠/ ٤٧٥)، والبغوي (٤/ ١٤٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ٣٨٤/ ١٤٦٦- الفتح)، ومسلم (٣/ ٧/ ٨١- النووي)، وانظر: تخريجه كاملًا في كتابنا رياض الصالحين بتحقيقي ط. نزار الباز برقم (١/ ٤٨٧/ ٣٢٨).

النفوس ويطهرها، وأفضلها -أفضل الصدقة- الصدقة على ذي الرحم الكاشح[(١)]، والكاشح: هو الذي يضمر العداوة لنا فتذهب الصدقة بهذه العداوةفضلًا عن مضاعفة الأجر؛ لأن فيها أجر الصدقة وأجر الصلة؛ فأكثري زوجتي من الصدقة، وأنفقي يُنفق عليكِ، ولا توكي فيوكى عليك، ولا تحصي فيحصى عليك، فضلًا عن حرمان ما تقدم من أجر وبر وخير.

وقوله ﷺ: «**وصامت شهرها**»

زوجتي الحبيبة: لا يخفى عليك الغرض من شهر رمضان أنه تحصيل التقوى، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]. ولا يخفى عليك -حبيبتي- أن هذا لا يكون إلا بالإيمان والاحتساب، وبذلك أيضًا تُحصلين الأجر والثواب، قال ﷺ: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[(٢)].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٤٠٦).
(٢) أخرجه البخاري (٤/١٣٨/١٩٠١- الفتح)، ومسلم (٢/٦/٤٠- النووي)، وانظر: تمام تخريجه في كتاب رياض الصالحين بتخريجي ط. نزار الباز مجلد/ ٢/ ص٥٠٩٨، ح١٢٢٢.

ولا يخفى عليك -حبيبتي- معنى قوله إيمانًا واحتسابًا: أن تصومين الشهر طيبة نفسك بعمومه غير مستثقلة لصيامه، ولا مستطيلة لأيامه، ومن كان هذا حاله في الصوم لا يُتصور منه رفث ولا جهل ولا فسوق ولا زور، فالأول مأجور، والثاني مأزور بقوله ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**[1] ، **فليس له من صومه إلا الجوع والعطش**».

زوجتي الحبيبة: خذي بالأسباب التي تجعل صومك مقبولًا مؤتيا لثماره من التقوى، واجتنبي الأسباب المانعة من الثواب والأجر وتحصيل التقوى.

---

(١) أخرجه البخاري (٤/١٣٩/١٩٠٣- الفتح)، وأبو داود (٢/٣١٧/٢٣٦٢)، والترمذي (٢/٧٨/٧٠٧)، وانظر تمام تخريجه: (٣/٢/٦٠٧، ح١٢٤٤) كتاب رياض الصالحين بتخريجي ط. نزار الباز.

صوم النوافل

زوجتي الحبيبة: ليكن لك من صيام النوافل حظ ونصيب بأن تتعودي على صيام ثلاثة أيام من كل شهر، أو صيام الإثنين والخميس، أو صيام يوم وإفطار يوم كصيام داود عليه السلام وهو أحب الصيام إلى الله عزَّ وجلَّ؛ فإن ذلك مكمل -كما تقدم- لما عساه قد يقع من نقص في الفريضة، وأنه أيضًا فيه تحصيل لسبب من أسباب محبة الله عزَّ وجلَّ للعبد؛ لقوله ﷺ في الحديث القدسي: **«ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه»**(١) فضلًا عن أنه وجاء وجنَّة ووقاية يعين على العفة وإحصان الفرج، فعضي عليه بالنواجذ؛ فإنه مضيق أيضًا على الشيطان ومجاريه من الدم قال ﷺ: **«إن الشيطان يجري في ابن آدم مجرى الدم في العروق فضيقوا عليه بالصوم»**(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/٥٢١/٧٥٣٦- الفتح)، وأحمد (٣/١٢٧/١٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (ح٦٢١٩، ٢٠٣٩، ٢٠٣٨، ٣٢٣١).

لهذا ولغيره -زوجتي الحبيبة- أوصيك ونفسي بهذا الهدي سائلًا الله عزَّ وجلَّ لي ولك العفة والعفاف، وأن يكفينا بحلاله عن حرامه، ويغنينا بفضله عمن سواه.

وقوله ﷺ: «وحفظت فرجها»

زوجتي الحبيبة: أن حفظ الفرج هو العفة، والكف عما لا يحل ولا يجوز.

والعفة وحفظ الفرج خلق إيماني رفيع يزين المرأة المسلمة في الدنيا والآخرة، وقد بيَّن الله عزَّ وجلَّ أن من يستعفف يغنيه الله من فضله، ويستعفف أي: يطلب الحلال، والكف عن الحرام، قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣]، وهذا في معنى ما جاء عن النبي ﷺ في الصحيحين: «ومن يستعفف يعفه الله»[1]؛ كي يجتهد في طلب الحلال، ودفع النفس عن الحرام.

ولا يخفى عليك -زوجتي الحبيبة- الآيات التي تحض على العفة، وتمدح أهلها وتصفهم بالفلاح في الدنيا

(١) أخرجه البخاري (ح١٤٢٧، ٦٤٧٠، ١٤٦٩، ١٤٢٨).

والآخرة، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ①﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ⑤ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦﴾ [المؤمنون: ١- ٧].

وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦﴾ استدل بعض العلماء بها على حرمة أمور منها:

١- العادة السرية، أو الاستمناء باليد.

٢- السحاق: وهو مباشرة المرأة للمرأة.

فأما عن العادة السرية، أو الاستمناء باليد -فالمرأة اللبيبة تفطن في حال غياب زوجها إلى هذا المدخل الشيطاني إليها، وتأخذ بالأسباب التي تحول دون وقوع هذا الأمر، والذي سيأتي بعض منها بشيء من التفصيل مثل: الاستعفاف، والصحبة الطيبة، وقراءة قصص العفيفات، وعدم الخلوة بالنفس أو في الحمام، والتسامي الإيماني، والصوم، وعدم التعرض إلى المثيرات الجنسية عن طريق السماع، أو النظر، أو الكلام سواء من خلال المذياع، أو الهاتف، أو التلفاز،

أو الصور والمجلات، إلى غيرها، إلى آخر هذه الأسباب التي ستأتي بشيء من التفصيل، وأيضًا يراجع في ذلك كتابي «تربية البنات في الإسلام»[(١)] .

أما عن السحاق فتأخذ المرأة اللبيبة المؤمنة بالأسباب المتقدمة بالإضافة لامتثالها لنهي الرسول ﷺ عن أن تلتحف هي وأخرى في لحاف واحد، أو في ثوب واحد، أو لا يحصل تفريق في المضاجع، أو التهاون في عدم التستر أمام الأخريات أو العكس، والتهاون في النظر إلى العورات؛ فلتأخذ المرأة حذرها من خطوات الشيطان؛ فإنه قد يسول لبعضهن أن هذا الاستمناء وهذا السحاق أخف من الزنا، فتتدرج حتى يوقعها في أفحش الفواحش الذي تُخرج بها من دائرة المفلحين إلى دائرة الخاسرين.

قبح ترك العفة، وعواقب ذلك الوخيمة

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢] .

---

(١) تربية البنات، ص، ط. أولاد الشيخ.

فسمى الله ترك العفة بالزنا، والفاحشة، وسوء السبيل، ولم يكتفِ بتحريمه فقط، بل حرم الطرق الموصلة إليه؛ فحرم على المرأة التبرج والخضوع بالقول والتطيب خارج بيتها، والنظر المحرم إلى الأجانب، والخلوة المحرمة، والسفر المحرم، وغير ذلك من الأبواب والطرق الموصولة.

فاحذري -أختي المؤمنة- في هذا الميدان فقد يزين للمرأة بحجة مصلحة زوجها والسعي في تحصيلها والخروج من المنزل، ثم الكلام مع الرجال بغير خضوع ولا خلوة، ثم بشيء من الخضوع والخلوة ثم نظرة للحاجة -بزعمه- ثم تتبع النظرة النظرة، ويتبع الكلام الذي كان مبدؤه لحاجة إلى كلام بغير حاجة، حتى يصدق تسلسل القائل: نظرة فابتسامة فموعد فلقاء.

ثم ظن شرًّا ولا تسأل عن الخبر

فالأمر كما قال الشاعر:

كل المصائب مبدؤها النظر
ومستعظم النار من مستصغر الشرر

لهذا سد الله هذا الباب من أوله بقوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، فغض البصر وسيلة إلى حفظ الفرج.

الأسباب المعينة على العفة

الأسباب المعينة على العفة عدة أمور:

الأول: الوقوف على ثمرات العفة العاجلة والآجلة.

الثاني: الوقوف على مساوئ ترك العفة.

فأما عن الأمر الأول -وهو ثمرات العفة منها كثيرة كثيرة، ومنها:

١- طهارة الفرد ونقاء المجتمع.

٢- النجاة من الإصابة من الأمراض الخبيثة.

٣- التدريب على مخالفة الهوى والشهوة.

٤- التدريب على قوة الإرادة والعزيمة على فعل الطاعات وترك المعاصي.

٥- أن يطمئن المؤمن على إيمانه وإخلاصه، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، وروي عن ابن عمر قال: صدق الإيمان أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء فيدعها لا يدعها إلا لله.

٦- ومن ثمراتها أن تستظل المرأة العفيفة في ظل عرش الرحمن يوم القيامة؛ فلا شك أن لها حظ ونصيب إذا دعاها من له منصب ومال وجمال فأبت خوفًا من الله له حظ من مثل قوله ﷺ: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله -وفيه- رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله»**(١).

أما عن الثاني -وهو الوقوف على مساوئ ترك العفة التي منها:

١- سوء الوجه وظلمته، وطمس نوره.

---

(١) أخرجه البخاري (١١/١٣١٨/ح٦٤٧٩- الفتح)، ومسلم في الزكاة (٣/٧/١٢٠- النووي) وانظر تمام تخريجه في: رياض الصالحين بتخريجي ط. نزار الباز المجلد الأول ص٢١٣، ٣٧٧.

٢- الفقر اللازم.

٣- ذهاب حرمة فاعل الفاحشة غير العفيف، وسقوطه من عين الله وعين عباده.

٤- أن يسلبه أحسن الأسماء وهو اسم العفة والعدالة، ويعطيه أضدادها كاسم الفاجر والفاسق، والزاني والخائن.

٥- يسلب اسم المؤمن كما في الصحيحة عن النبي ﷺ: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»**(١).

٦- إن يعرض نفسه لسكنى التنور (الفرن) الذي رأى النبي ﷺ فيه الزناة والزواني(٢).

٧- أن يفارقه الطيب الذي وصف الله به أهل العفاف، ويستبدل به الخبيث الذي وصف الله به الزناة، كما قال تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ﴾ [النور: ٢٦].

---

(١) أخرجه البخاري (ح٢٤٧٥، ٥٥٧٨، ٦٨٠٩- الفتح).
(٢) أخرجه البخاري (ح١٣٨٦).

٨- الوحشة التي يجعلها الله في قلب الزاني والزانية وهي مثل الوحشة والسواد الذي يعلو وجهه.

٩- قلة الهيبة التي تنزع من صدور أهله وأصحابه وغيرهم.

١٠- أن الناس ينظرون إليه بعين الخيانة فلا يأمنه أحد على حرمته، ولا على ولده.

١١- أن الزنى وترك العفاف يجرئ صاحبه على قطيعة الرحم، وعقوق الوالدين، وظلم الخلق، وإضاعة الأهل والعيال.

الثالث والسبب الثالث من الأسباب المعينة على العفة -تقوية الإيمان.

فمهما ضعف إيمان العبد -صار لا يتورع عن المعاصي والشهوات، ويتكاسل عن الفرائض والواجبات، قال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»[1]، أي: وهو مؤمن

---

(١) سبق تخريجه.

كامل الإيمان، إذا ضعفت شجرة الإيمان في قلب العبد لا تقف أمام عواصف الشهوات أو الشبهات.

زوجتي الحبيبة: عليك بتقوية الإيمان بفعل الطاعات، وإياك ونقصانها وضعفه بفعل المعاصي؛ فالإيمان يزيد وينقص: يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

السبب الرابع -إحياء الآداب الإسلامية، وهي:

١- آداب النظر.

٢- الخلطة (الصحبة).

٣- الاستئذان.

٤- السفر.

٥- آداب الطريق، إلى غير ذلك مما ذكرته لكم، ولبناتي في كتابي «تربية البنات».

زوجتي الحبيبة: عليك بغض البصر، والتحلي بآداب السفر، وغيره مما يحفظ عليك إيمانك.

فما وضع الله هذه الآداب إلا صيانة للقلب والجوارح.

السبب الخامس -البعد عن المثيرات الجنسية، منها:

١- أماكن التبرج والسفور؛ كالأسواق، والمواصلات المزدحمة، والبلاجات، والمتنزهات.

٢- الصور الفاضحة التي بالجرائد والمجلات.

٣- المسلسلات الهابطة، والأفلام الساقطة.

٤- سماع ما يثير الشهوة من كلام فيه رفث أو فسوق، أو سماع الغناء.

زوجتي الحبيبة: اجتهدي في الابتعاد عن هذه المثيرات -يكن ذلك أروح لنفسك، وأطيب لقلبك، وأبعد عن العنت والمشقة، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]، أي: بالبعد عن هذه المحرمات المثيرة المقلقة، والقرب مما يهدأ النفس، ويزيل التوتر والقلق الجنسي؛ لأن الإنسان ضعيف، كما قال: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٦].

السبب السادس -الصحبة الصالحة:

زوجتي الحبيبة: مما يعينك على صيانة نفسك، وعفتها، وكرامتها -الانضمام إلى رفقة صالحة تؤنسك في غربتك،

وتباعدك عن الشيطان؛ فهو من الواحد قريب، ومن الاثنين أبعد؛ لذا قال ﷺ: «عليكم بالجماعة»[(١)].

فالصحبة الصالحة معينة على العفة والصلاح قال ﷺ: «المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل»[(٢)]، وفي الصحيح: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء -كحامل المسك، ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تشم منه رائحة طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تشم منه رائحة خبيثة»[(٣)].

زوجتي الحبيبة: إياك إياك والصحبة السوء التي لا تعين على عفة، ولا على بر، بل ربما أعانت على أضداد ذلك من حيث تدري، أو لا تدري ببعض حكايات مثلًا عما يحدث بينها وبين زوجها في الزيارات إن كان سجينًا، أو من غرفة

---

(١) أخرجه أحمد بلفظ: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة» (٥/ ٢٣٣) من حديث أبي ذر.
(٢) أخرجه أبو داود بلفظ: «المرء مع من أحب» (ح٥١٢٧)، والترمذي (٢٣٨٧، ٣٥٣٥، ٣٥٣٦).
(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١/ ٢٨٦، ٣٩٣- الإحسان).

النوم إن كان من العافية، ووراء ذلك من الشر ما لا يعلمه إلا الله؛ لذلك نهى النبي ﷺ عن أن يفضي الرجل لامرأته، والمرأة لزوجها، ثم يصبحان فيفشيان ستر الله عليهما[1]، أي: بحكاية ما حصل وما يحصل؛ لما في ذلك أيضًا من إثارة الغرائز لدى السامعين والسامعات، وربما كانت المرأة محرومة من زوجها؛ لحبس، أو أسر، أو سفر، أو مرض -فلا تجد ما تقضي به وطرها إلا صورة من صور الحرام؛ إما بسحاق، أو عادة سرية، أو مخادنة.

فلتحذر المؤمنة العفيفة من خطوات الشيطان، وإياها وإياها أن تسمع لهذا الهذيان فضلًا عن أن تستمتع به.

السبب السابع -التسامي والاستعفاف:

زوجتي الحبيبة: المقصود بالتسامي والاستعفاف -هو الاجتهاد، وبكل الطاقة في العبادة، والطاعة، والدعوة،

---

(١) أخرجه مسلم في النكاح (٥/ ٢٦١، ١٢٣- النووي)، وأحمد (٣/ ٦٩)، وانظر تمام تخريجه في: كتاب «نيل الأوطار» بتخريجي (مجلد٧، ص٣٢٧٩، ح٢٧٩٥، ط. نزار الباز.

والإكثار من الصيام؛ لكسر الشهوة، وشغل النفس بالحق والطاعة؛ حتى لا تشغلك بالباطل والمعصية، ومن الحق الانهماك في أعمال المنزل وتدبيره، وتدبير أمر الأولاد والعناية بمأكلهم، وملبسهم، ومذاكرتهم مما لا يجعل للنفس وقت تنشغل فيه بباطل أو معصية.

السبب الثامن -معرفة بعض المواقف الإيجابية لبعض النساء العفيفات:

زوجتي الحبيبة: إن في الوقوف على قصص الصالحين والصالحات -لعبرة لأولي الألباب، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، والناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببضع؛ لأن حب التشبه طبيعة مرتكزة في الإنسان، لا سيما لمن يقتدي بهم، والمرأة بطبيعتها تتجلى فيها هذه الطبيعة، فإذا كانت تقتدي بالصالحات وسيرتهن -لا سيما في جانب العفة والعفاف- نفعها ذلك كثيرًا في هذا الجانب؛ لذا زوجتي الحبيبة: سأقص عليك قصتين؛ لهذا السبب:

الأولى: ما ثبت في الصحيح من قصة الثلاثة الذين دخلوا في الغار، وفيها أن أحدهم كانت له ابنة عم أصابتها حاجة وفقر، فلما جاءت فسألت حاجتها امتنع؛ حتى تمكنه من نفسها، فلما فعلت وهمَّ بها قالت: اتقِ الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقام عنها، وكان ذلك من أسباب تفريج الصخرة عن الغار بعض الشيء، وكان عملًا صالحًا دعا الله به[1]، فالشاهد من القصة أمور منها:

١- أن المرأة المحترمة العفيفة تجبر الرجل -وإن كان فاجرًا- على احترامها، وعدم النيل منها، والتعرض لها.

٢- أنها إذا كانت لجأت لهذا الوضع للحاجة فلتتقي الله، امرأة أغناها الله فتعرض نفسها لمثل هذه المواقف.

٣- أن العفيفة إذا ضعفت بعض الشيء للحاجة إلا أن الحفاظ على أصل العفة، وتحري التقوى -سبب من أسباب المخرج، والفرج، والرزق من حيث لا تحتسب؛ لأن ما عند الله تعالى من خير لا يُنال بمعصيته، بل لا ينال إلا بطاعته.

---

(١) متفق عليه، البخاري (٤/٤٧٧/ح٢٢١٥- فتح)، ومسلم (٦/١٧/ ٥٦- نووي)، وانظر: رياض الصالحين بتخريجي رقم١٣ ط. نزار.

القصة الثانية: لرجل راود أعرابية في ليلة شديدة الظلمة، وقال لها: والله ما يرانا إلا الكواكب، فقالت: فأين مكوكبها، تعني: الله تعالى، والشاهد في القصة أيضًا: قوة مراقبة الله، واستشعار القلب حلاوة الإيمان والمراقبة؛ فإن لم تكن تراه فتعلم أن الله يراها، فتستحي من المخالفة وارتكاب نهيه.

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل
خلوت ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما يخفى عليه يغيب

زوجتي الحبيبة: هناك قصص ومواقف وتراجم أخرى في آخر كتابي «الإرواء شرح أحكام النساء» فتعهديها بالمذاكرة، كما ذكرتك من قبل حبذا مع البنات؛ فقد يكون في ذلك النفع، والذكرى، والعبرة لكنَّ جميعًا.

قصة الدفاع عن العرض

اغترب رجل في أمريكا، ثم رجع وقد اشترى سيارة فاخرة ومعه زوجته، وبينما هما في الطريق إذ اعترض لهم أربعة من قطاع الطريق، فأوقفوه وطلبوا منه زوجته فرفض، وقال لهم: خذوا ما أملك من الأموال والذهب والسيارة واتركونا، فأصروا على أخذ زوجته، وضربوه في رأسه ضربة قوية خر منها مغشيًّا عليه، ثم أقبلوا على زوجته يراودونها عن نفسها فأبت، وطلبت منهم أن يأخذوا ما معها من الذهب فرفضوا ذلك، وبينما هي تتطلف لهم، وتفتش في حقيبتها موهمة لهم أنها تبحث عن الذهب، وفجأة أخرجت سلاحًا مخبوءًا في حقيبتها -وهو مسدس، فرمت الأول في رأسه حتى قتلته، ثم الثاني كذلك، ثم التفتت جهة الخلف، فرأت اثنين قد تعلقوا خلف السيارة رمت عليهما حتى أصابت أحدهما، ونجا الرابع بنفسه، فأفاق الزوج على إثر الرصاص، ثم جاءت الشرطة فشكروها على ما صنعت من منجز عظيم قل ما يصنعه الرجال؛ هذه مثال لغيرة المرأة على عرضها، فلتكن هكذا الغيرة على الأعراض.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق: ٢].

غريقات في النهر

المرأة العفيفة.. لا تهتك سترها ولا تتندس.. ولا تدنس عرضها، وإن كان في ذلك فقدان حياتها.

ذكر الخطاب في كتابه «عدالة السماء»: أنه كان ببغداد قبل قرابة الأربعين سنة رجل يعمل جزارًا يبيع اللحم.. وكان يذهب قبل الفجر إلى دكانه.. فيذبح الغنم، ثم يرجع إلى بيته..، وبعد طلوع الشمس يفتح المحل؛ ليبيع اللحم.. وفي أحد الليالي بعد ما ذبح الغنم رجع في ظلمة الليل إلى بيته وثيابه ملطخة بالدم، وفي أثناء الطريق سمع صيحة في أحد الأزقة المظلمة فتوجه إليها بسرعة..، وفجأة سقط على جثة رجل قد طعن عدة طعنات ودماؤه تسيل، والسكين مغروسة في جسده، فانتزع السكين وأخذ يحاول حمل الرجل ومساعدته والدماء تنزف على ثيابه، لكن الرجل مات بين يديه، فاجتمع الناس فلما رأوا السكين في يده والدماء على ثيابه، والرجل فزع خائف -اتهموه بقتل الرجل، ثم حُكِم عليه بالقتل، فلما أُحضِر إلى ساحة القصاص، وأيقن بالموت -صاح بالناس، وقال: أيها

الناس أنا والله ما قتلت هذا الرجل، لكني قتلت نفسًا أخرى منذ عشرين سنة، والآن يقام عليَّ القصاص، ثم قال: قبل عشرين سنة كنت شابًا فتيًا أعمل على قارب أنقل الناس بين ضفتي النهر، وفي أحد الأيام جاءتني فتاة غنية مع أمها ونقلتهما، ثم جاءتا في اليوم التالي وركبنا في قاربي، ومع الأيام بدأ قلبي يتعلق بتلك الفتاة، وهي كذلك تعلقت بي، خطبتها من أبيها، لكنه أبى أن يزوجني لفقري، ثم انقطعت عني بعدها، فلم أعد أراها هي ولا أمها، وبقي قلبي معلقًا بتلك الفتاة، وبعد سنتين أو ثلاث كنت في قاربي أنتظر الركاب، فجاءتني امرأة مع طفلها، وطلبت نقلها إلى الضفة الأخرى، فلما ركبت وتوسطنا النهر -نظرت إليها فإذا هي صاحبتي الأولى التي فرق أبوها بيننا ففرحت بلقياها، وبدأت أذكِّرها بسابق عهدنا، والحب والغرام، لكنها تكلمت بأدب، وأخبرتني أنها قد تزوجت وهذا ولدها، فزين لي الشيطان الوقوع بها فاقتربت منها، فصاحت بي وذكرتني بالله، لكني التفت إليها، فبدأت المسكينة تدافعني بما تستطيع وطفلها يصرخ بين يديها، فلما رأيت ذلك أخذت الطفل وقربته من الماء، وقلت: إن لم تمكنيني

من نفسك قتلته، فغمسته في الماء فإذا أشرف على الهلاك أخرجته وهي تنظر إليَّ وتبكي وتتوسل، لكنها لا تستجيب لي فغمست رأس الطفل في الماء، وشددت عليه الخناق وهي تنظر وتغطي عينيها، والطفل تضطرب يداه ورجلاه حتى خارت قواه، وسكنت حركته، وأخرجته فإذا هو ميت فألقيت جثته في الماء، ثم أقبلت عليها فدفعتني بكل قوتها وتقطعت من شدة البكاء، فسحبتها بشعرها وقربتها من الماء، وجعلت أغمس رأسها في الماء وأخرجها وهي تأبى عليَّ الفاحشة، فلما تعبت يداي غمست رأسها في الماء -فأخذت تنتفض حتى سكنت حركتها وماتت، فألقيتها في الماء، ثم رجعت ولم يكتشف أحد جريمتي، وسبحان من يمهل ولا يهمل، فبكى الناس لما سمعوا قصته، ثم قطع رأسه.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢] فتأملوا في حال هذه الفتاة العفيفة التي يُقتل ولدها بين يديها، وتموت هي ولا ترضى بهتك عرضها.

فهذا طرف من أخبار أهل العفة.

وقوله: «**وأطاعت زوجها**».

زوجتي الحبيبة: إن طاعة المسلمة لزوجها -إنما هي من منطلقات إيمانية، وليست من منطلقات اجتماعية، أو أعراف قبلية؛ فتنطلق المسلمة إلى طاعة زوجها لا سيما في حال غيابه لأسر، أو سفر من منطلق الوفاء الذي يمليه عليه إيمانها؛ فإن النبي ﷺ قال: «**حسن العهد من الإيمان**»[(١)] أي، ورعاية المرأة لحرمة زوجها إنما تأتي من إيمانها بربها الذي فرض عليها طاعة الزوج، وقوامته عليها حاضرًا وغائبًا في مثل قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

واتباعًا لرسولها ﷺ الذي عظَّم من حق الزوج على الزوجة بمثل قوله ﷺ: «**لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحدٍ لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها**»[(٢)]، ومثل قوله أيضًا:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: على شرط الشيخين، وليس له علة. ورواه البيهقي في الشعب (٦/ ٥١٧/ ح٩١٢٢). وانظر: كتابي «فقه الخطابة» (٢/ ٥٦٤) ط. نزار الباز.

(٢) أخرجه الترمذي (٣/ ٤٥٦/ ١١٥٩)، وابن حبان (٦/ ١٨٣/ ٤١٥٠)، وانظر تمام تخريجه في: رياض الصالحين بتخريجنا (١/ ١٦٩/ ٢٨٧) ط. نزار الباز.

«لو جرح، أو شج في رأسه؛ فسال الدم، والقيح من رأسه إلى قدمه، فلعقته بلسانها ما وفّته حقه»[١]، وبإخباره أنه لو بات غضبان عليها -غائبًا كان، أو حاضرًا- كان الذي في السماء ساخطًا عليها فجعل رضا الزوج من رضا الله، وسخط الزوج من سخط الله؛ فلهذا ولغيره أحسنت المؤمنة عهد زوجها في غيابه، وراعت هذا العهد، وحفظت هذه الحرمة لزوجها في قلبها، ولم تظهر له إلا الإلف، والمودة، والشكر حاضرًا وغائبًا؛ لأن ذلك أيضًا من الإيمان، ومن شكرها للرحمن؛ فقد قال ﷺ: **«المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»**[٢].

فإن تنكرت لإلفه، ومودته بعد غيابه وأسره -فلا خير فيها، وإن لم تشكره على معروفه وإحسانه إليها -لم تشكر الله عزَّ وجلَّ؛ فقد قال ﷺ: **«من لم يشكر الناس لم يشكر الله»**[٣]؛ لأن غالب النعم والإحسان الذي يجريها الله عزَّ وجلَّ

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/١٨٩).
(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/٤٠٠)، (٢/٤٠٥).
(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥/١٧٣- الاحسان).

عليها -سببها الزوج، فإن لم تشكر السبب -لم تشكر رب السبب، ومقابل الشكر الكفر، لذا سماه الشارع بذلك، وحذر النبي ﷺ النساء منه في قوله: «**إياكن وكفر المنعمين**»[(١)]، وقال أيضًا: «**تصدقن؛ فإن رأيتكن أكثر أهل النار**» فقالت امرأة: ولِمَ يا رسول الله؟ قال: «**تكثرن الشكوى، وتكفرن العشير**»[(٢)]، ثم فسر بعض صور الكفر للزوج: «**يظل الرجل يحسن إليكن حتى إذا رأت فيه شيئًا -قالت: ما رأيت منك خيرًا قط**»[(٣)] فضلًا عن صدور الشكوى بسبب، وبغير سبب والزوج في هذه المحنة قد يظهر منه شيء، بل أشياء، فإذا لم تتحمله الزوجة فمن تتحمله؟ وإذا لم تعرف له الزوجة إحسانه في مثل هذه المحنة -فمن يعرف؟ لهذا صبرت المؤمنة، وجاء دورها لتجازي الإحسان بالإحسان، لا بالشكوى والكفران، بل وإن ذكرها الشيطان ببعض مواقف للزوج غير طيبة في العافية، أو في الأسر -دفعت بالتي هي أحسن السيئة.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٨٠)، وصححه الألباني في الصحيحة (٨٢٣).
(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٥/٣٩٨، ٩٢٥٦).
(٣) الأدب المفرد (١٠٧٩)، وانظر ما قبله.

وهذا كله -كما قلت- تنطلق إليه من منطلق التزامها وإيمانها بربها، وهدي نبيها الذي ضرب لنا المثل أيضًا في الوفاء، وحسن العهد بزوجته خديجة بعد موتها، تقول عائشة: ما غرت من أحد ما غرت من خديجة من كثرة ما يذكرها ﷺ، فربما قالت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين -أي: سقطت أسنانها- هلكت في الدهر أبدلك الله خيرًا منها[(١)] فكان يقول ﷺ -إمعانًا في الوفاء لها على رغم غيرة عائشة- إنها كانت، وكانت، وكانت، وكان له منها ولد[(٢)]، وفسر ذلك ﷺ بقوله: «**إنها أعطتني حين حرمني الناس، وآمنت بي حين كفر الناس، ورزقني الله منها ولد**»[(٣)]، فلك -حبيبتي- في رسول الله أسوة حسنة، كما لنا أيضًا فيه الأسوة[(٤)]، بل وأكبر من ذلك أن الشجر كان عنده حسن عهد ووفاء للنبي ﷺ؛ فهذا الجذع

---

(١) أخرجه البخاري (ح٣٩١٨، ٥٢٢٩، ٣٨١٦، ٣٨١٧ الفتح).
(٢) في الذي قبله.
(٣) أخرجه مسلم (٨/ ٢١٨/ ٣٤٣٧).
(٤) أخرجه مسلم (٨/ ٢١٥/ ٣٤٣٧).

الذي كان يقف عليه النبي ﷺ؛ ليخطب، وتركه النبي ﷺ حين صُنع له منبر أنَّ أنينًا كأنين الطفل، حتى التزمه النبي بيديه قائلًا: **«لو لم التزمه لظل يأنُّ إلى يوم القيامة»** فالمرأة أولى بالوفاء لزوجها من هذا الجذع للنبي ﷺ.

من هذه المنطلقات الإيمانية وغيرها -انطلقت المرأة الأولى إلى الوفاء، وحسن العهد؛ فهذه أم سلمة حين مات عنها أبو سلمة، وأرادت أن تسترجع مطبقة لهدي النبي ﷺ: **«اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرًا منها»**(١) قالت: مَن مثل أبي سلمة، فضلًا أن يكون خيرًا منه؟ إلا أنها قالت امتثالًا: اللهم أجرني.. إلخ.

زوجتي الحبيبة: كم سمعتك في الزيارات تقولين مثل هذه العبارات، بل وخير منها مما فيه ثناء عليَّ، وذكر للفضل الذي بيننا، وغير ذلك؛ فأبشري فإن ذلك من حسن العهد، وأنه من الإيمان، وأذكرك بأم سليم التي تأيمت على أنس بعد موت زوجها برغم كثرة الخُطّاب لها، حتى قبل الإسلام حتى

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٧)، (٦/ ٣٢٦).

احتلم أنس، وزوَّجها بنفسه لأبي طلحة، فكما انطلقت المرأة الأولى في أول الإسلام إلى هذا الوفاء، لا من باب الرياء، أو السمعة، أو الشهرة، أو من باب العادة، أو التقليد، أو الشهامة، بل من باب الإيمان بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، كذلك فلتنطلق المرأة اليوم إلى طاعة زوجها من ذات المنطلق من الله وإليه؛ فما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل.

صورة طاعة الزوج

زوجتي الحبيبة: إن طاعة الزوج لها صور عديدة مستفادة من كثير من أقوال النبي ﷺ، من ذلك قوله المتقدم في الثناء على صالح نساء قريش: «**أحناهن على ولد في صغره، وأرعاهن على زوج من ذات يد**»[١]، وفي وصفه ﷺ للمرأة الصالحة في قوله: «**إذا نظر إليه سرَّته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله**»، وفي رواية: «**في عرضها وماله**»[٢].

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨/ ٥٥) الإحسان.

(٢) أخرجه أحمد بلفظ: «خير متاع الدنيا المرأة الصالحة» (٢/ ١٦٨)، والحديث بتمامه عند ابن ماجه برقم (٩٨٥٧).

إذن طاعة الزوج بناء على الحديث الأول والثاني تكون في أمور:

١- في ولده.

٢- في ماله.

٣- في نفسها.

أما أوَّلًا: في طاعته في ولده

زوجتي الحبيبة: إن ثناء النبي ﷺ على نساء قريش بالحنان على الولد؛ لأنها وصلت مع أولاده إلى قمة الرعاية والعناية؛ فهي لم تقم بالواجب الحسي فحسب، بل تعدى ذلك إلى العناية النفسية المعنوية؛ حيث شملت أولادها بالعواطف الجياشة، والمشاعر الفياضة بالحنان والعطف التي معها ربما لا يحتاج الولد إلى طعام وشراب، بل ربما اكتفى بذلك لوجود هذه العواطف، أو ربما امتنع عن الطعام والشراب، أو النوم، أو بال على نفسه إذا فقد من أمه هذا الشعور، أو كان متطلعً إلى شيء من ذلك منها، ثم حُرِمه فيُظهِر بعض التمرد، أو الغضب بما تقدم، أو بالبكاء، أو بغير ذلك حتى تشبع الأم رغبتها

العاطفية؛ إذ لا تصل الأم إلى هذه الدرجة من الحنو والشفقة على الأولاد حتى تمر بالرعاية الواجبة لهم في النواحي الصحية، والأخلاقية، والعلمية؛ لذا نستطيع أن نقسم طاعة الزوجة لزوجها في جانب الأولاد إلى أقسام منها:

١- طاعته فيهم من الناحية الإيمانية.

٢- طاعته فيهم من الناحية الأخلاقية.

٣- طاعته فيهم من الناحية العلمية.

٤- طاعته فيهم من الناحية الصحية.

٥- طاعته فيهم من الناحية الاجتماعية.

١- طاعة الزوج في أولاده من الناحية الإيمانية

زوجتي الحبيبة: من الناحية الإيمانية نعني بها عدة أمور، منها:

(أ) تعليم الأولاد العقيدة السلمية بطريقة مبسطة، وذلك بعرض أصول الإيمان الستة مع شرح مبسط، وإبراز ثمرات

هذه الأصول، والأصول: هي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وستجدين ذلك في شرحي لكتاب «الإيمان» لمحمد نعيم ياسين[1]، وقد أهديتك نسخة منه؛ فاستعيني بها، وبأشرطتي في شرح مبسط يناسب الأولاد في هذه المرحلة.

(ب) تعليم الأولاد متن كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب مع شرح مبسط له مركزين على الخوف من الشرك، وفضل التوحيد، وما يكفر من الذنوب، وبعض الصور الشركية: الذبح، والنذر، والدعاء لغير الله، والخوف من غيره، والاستعانة، والاستغاثة، أو الحلف بغير الله، أو سد الطرق الموصلة للشرك كالصلاة في المساجد التي بها قبور، أو المبالغة في مدح الآخرين، أو الذبح في مكان ذُبح فيه لغير الله، وفي أضعاف ذلك من التبرك المشروع والممنوع، والكهانة، والسحر، والتنجيم، ونحو ذلك.

(١) وهو المطبوع و٢٠٠ سؤال من «الإيمان» محمد نعيم ياسين. طبعة نزار الباز، بالإضافة إلى خطب العقيدة في كتابي «فقه الخطابة» التي بعنوان «ألفاظ ينبغي أن تصحح».

(ج) تقوية الوازع الإيماني في الأولاد

وذلك بأمرهم بالمحافظة على الصلاة والنوافل لا سيما القيام أيضًا، والمحافظة على الأذكار دبر كل صلاة، وفي الصباح والمساء، والصيام أيام معينة من الأسبوع أو الشهر.

(د) عرض القصص الهادف الذي يقوّي الوازع الإيماني لدى الأولاد سواء في ذلك القصص المقروء أو المشاهد، مثل: محمد الفاتح، وقطز، وأصحاب الأخدود، ونحو ذلك من القصص الذي يدور حول مواقف إيمانية لأولاد وشباب المسلمين من لدن الصحابة إلى اليوم.

٢- طاعة الزوج في الأولاد من الناحية الأخلاقية

زوجتي الحبيبة: إن طاعة الزوج في ولده من الناحية الأخلاقية تنقسم إلى قسمين: تخلية، وتحلية.

الأول: تزكيتهم وتصفيتهم من الأخلاق القبيحة، والتخلي عنها.

الثاني: تحليتهم بالأخلاق الطيبة الكريمة.

أما عن الأول -وهو تصفيهم من الأخلاق الرذيلة فتعلمهم قبح عقوق الوالدين، ونؤكد على حق الوالد في غيبته؛ فيبين لهم بالأدلة من الكتاب والسُّنَّة، والواقع والعقل- مآل العاق لوالديه، ولا مانع من الاستعانة بالقصص الصادقة، والهادفة في بيان ذلك، ونحوه سواء عن طريق الكمبيوتر «الحاسوب»، أو الكتاب.

وكذلك تصفيتهم من عقوق أساتذتهم ومشايخهم؛ فكما أن للوالد حق الأبوة الطبيعي فللمعلم حق الأبوة الدينية.

فربِّي الأولاد -بنين وبنات- على التخلي عن آفات اللسان من: كذب، وغيبة، ونميمة، ولغو، ونجوى، أو غناء محرم، ونحو ذلك مما لا ينبغي أن يتكلم به المسلم؛ لأنه حرام، أو لا فائدة منه.

ومما ينبغي أن يتخلى عنه -الصحبة السوء، ونضرب لهم المثل الذي ضربه النبي ﷺ: كنافخ الكير الذي يؤذي خليله بالريح الخبيث، أو يحرق ثوبه(١).

(١) «مثل الجليس الصالح» أخرجه ابن حبان (١/٣٨٦/٣٩٣)، وسبق تخريجه.

وتفقدي أصدقاء وصديقات الأولاد وأعينيهم -بنين وبنات- على اختيار الصديق الطيب ومصاحبته، ونبذ الخبيث وعدم مصاحبته.

وافعلي مثل ذلك في كل ما قد عساه أن يخالف منهم في طعامه؛ فلا يأكل بشماله، ولا يأكل مما يلي غيره، ولا يُصدر أفعالًا مقززة على الطعام، ولا يأكل بشره، وكذلك في الشراب: لا يشرب واقفًا، أو بصوت مقزز، إلى آخر ما ينبغي أن يتخلى عنه في هذا الجانب، وكذلك أيضًا يتخلى عن الأخلاق القبيحة التي تؤذي جيرانه، أو أصدقاءه، أو غيرهم من الناس، كذلك التي تؤذي الأشقاء والشقيقات، وذوي الأرحام من الأخوال، والعمات، والجدات.

زوجتي الحبيبة: استعيني في ذلك كله بـ«رسالتي إلى ولدي الحبيب»[1]، وبكتابي «تربية البنات في الإسلام».

---

(١) وقد طبع منها الآن (البداية والنهاية في مراحل طلب العلم) ط. مكتبة السلسبيل.

٣- طاعة الزوج في الأولاد من الناحية العلمية

زوجتي الحبيبة: تيسيرًا عليك أيضًا سأقسم لك هذه الناحية إلى أقسام:

(أ) العلم الشرعي.

(ب) القرآن.

(ج) مذاكرة المدرسة.

زوجتي: أما عن أوَّلًا -وهو العلم الشرعي فأعني به: متابعتهم في المنهج العلمي الذي وضعته لهم في «رسالتي إلى ولدي الحبيب»، والتي شملت البدء بالتزكية والتربية أيضًا، ثم بحفظ القرآن، ثم متون في العقيدة كـ«سلم الوصول»، أو كتاب «التوحيد» لمحمد بن عبد الوهاب، وفي الفقه كـ«عدة الفقه»، وفي التفسير ككتابي «كلمات القرآن»[1]، أو «مختصر السيرة» لمحمد بن عبد الوهاب، وفي الأصول كمتن «الورقات».

---

(١) ط. أولاد الشيخ.

وإن شئتي في الفقه أن يحفظوا متن «الدر البهية» فلك ذلك، ويمكن الاستعانة ببعض أشرطتي في ذلك[1].

هذا كله إنما يكون في العطلات الصيفية، أما في أيام المدارس فيكفي منهج المدرسة في المواد الشرعية.

(ب) القرآن

أعني بالقرآن -زوجتي الحبيبة- مساعدة الإخوة والأخوات مشايخ الأولاد في المدرسة، أو البيت، أو دار القرآن في برنامجهم اليومي في تحفيظ الأولاد، وذلك بعدة أمور منها:

١- حض الأولاد على المواظبة على دروس القرآن، وعدم التخلف أو الغياب عنها، ومعاقبة من يتخلف منهم.

٢- متابعة القدر الجديد المراد حفظه، وذلك بمساعدة الأولاد على حفظه إما بإقرائه، أو بالتسميع له، أو حتى بالجلوس معه حتى يحفظ مستعينين بمبدأ الثواب والعقاب.

(١) ولمزيد بيان تراجع رسالتي «البداية والنهاية في مراحل طلب العلم».

٣- تعهد الأولاد في مراجعة القدر المحفوظ سابقًا، والقدر المراد مراجعته يوميًّا.

٤- الاتصال بالشيخ، أو الأخت المحفظة؛ لتنسيق هذه العملية، والتعاون فيها كلٌّ بالقدر الذي يستطيعه.

(ج) المدرسة، والمذاكرة

زوجتي الحبيبة: الحمد لله الذي منَّ علينا وهدانا لإلحاق أولادنا بمدارس أزهرية؛ لأن ذلك سيعيننا على تبسيط العلم الشرعي لهم، وعلى التدرج والربانية في إيصاله لهم، لكن لا بد أن نعرف ونعرفهم أن هذه ليست غاية، بل هي وسيلة للغاية الأسمى -وهي في الدنيا تربية جيل الأئمة العلماء العاملين المعلمين، وفي الآخرة رضا الله والجنة، وعلى هذا أقول: إن طاعتك زوجتي في هذه الناحية تنقسم إلى أمور منها:

١- إيقاظهم مبكرين للصلاة بعد الوضوء، ثم الإفطار، ثم الذهاب إلى المدرسة في نشاط يُعين على استيعاب الدروس، وعلى عدم التكاسل في الذهاب، والانقطاع عن المدرسة بالغياب.

٢- تهيئة المكان المناسب للمذاكرة بعيدًا عن الضوضاء والشغب قريبًا من الكتب الدراسية، والأدوات الخاصة بهم في جو مناسب، وضوء مناسب لا يؤثر على أعينهم فيضعفها بصورة، أو بأخرى.

٣- تفقُّد ما يسمى بالواجبات اليومية، وهل قاموا بها أم لا؟ وما هي درجة القيام بها؟ وهل هم مُقصِرون أم لا؟

٤- مساعدتهم في أداء الواجب المدرسي بالقراءة، أو بشرح ما يلزم شرحه، أو تسميع ما يلزم تسميعه، أو حتى بالجلوس معهم حتى ينتهوا منها على الوجه المرضي.

٥- تحذيرهم من المخالفات الشرعية في جانب الفقه، أو العقيدة، أو غير ذلك، ويمكن الرجوع إليَّ ومشاورتي في هذا وغيره.

٦- لا تنسي أيضًا استعمال جانب الثواب والعقاب.

٧- لا تنسي تذكيرهم بقولي لهم: «وواجب ربنا أوَّلًا، ثم واجب المدرسة»، إلا أن يجتمعا سويًّا في بعض الصور، مثل: حفظ القرآن، أو تعلم ما يجب عليهم من فقه الطهارة

والصلاة، وهو عين ما هو مقرر عليهم في مناهج المدرسة، أو العقيدة السلفية لا الأشعرية، فيكون لهما الأولوية أن كليهما -والحالة هذه- واجب ربنا علينا.

٤- طاعة الزوج في الأولاد من الناحية الصحية

زوجتي الحبيبة: تيسيرًا عليك سأقسم لك أيضًا هذه الطاعة من هذه الناحية إلى أقسام منها:

(أ) الطهارة الشرعية.

(ب) النظافة.

(ج) الغذاء.

(د) اللباس، والزينة.

أما عن الطهارة الشرعية.. فأقول ينبغي أن يؤدب الأولاد على آداب قضاء الحاجة سواء في الدخول، أو في الجلسة أثناء قضاء الحاجة فلا تكون بعيدة عن المحل، ولا يبولُ واقفًا، ولا على الحائط، ولا على مكان صلب يساعد على وصول رزاز البول إليه، ويستنجى بالماء أو بالحجارة،

أو ما يقوم مقامهما، ولا يمس الفرج باليمين، ويستتر فلا يترل الباب مفتوحًا، ولا يتكلم، ولا يصحب شيئًا فيه ذكر الله.

وأيضًا يتعلم الوضوء وواجباته ومستحباته على نحو ما تقدم، وكذلك الغسل مع مستحباته، والماء الذي يصلح لذلك، والذي لا يصلح، والتيمم عند فقد الماء أو خشية الضرر من استعماله في البرد، ونحوه، وكذلك تتعلم البنت كيف تتطهر من الحيض، وما هي علاماته، وما هي علامات الطهر.

وأيضًا يتعلمون النجاسات التي يجب طهارة الثوب، أو المكان، أو اليدين وهي كما علمتك في متن «الدرر»: «غائط الإنسان مطلقًا، وبوله إلا الذكر الرضيع، ولعاب الكلب، والروث، ودم الحيض، ولحم الخنزير».

(ب) النظافة

أما عن النظافة -زوجتي- فيدفعنا إليها أن الله يحبها ؛ لذا أمرنا بها، وأن الرسول ﷺ يقول: «**إن الله جميلٌ يحب الجمال**»[1] ؛ لذا شملت النظافة أمورًا ثلاثة:

١- المكان.

٢- الثوب.

٣- البدن.

ويجب تنظيف وتطهير هذه الأشياء الثلاثة إذا لحقها نجاسة، وكان ذلك للصلاة، لذا قال الشوكاني: «ويجب على المصلي تطهير ثوبه وبدنه ومكانه من النجاسة...» فلا بد -زوجتي الحبيبة- من العناية بذلك أوَّلًا لأمر الصلاة، لذا جاء عن النبي ﷺ أنه أمر بالمساجد أن تبنى في البيوت، وأن تنظف، وأن تطهر وتطيب[2] فلا بد -زوجتي الحبيبة- من إرشاد الأولاد إلى النظافة

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/١٨١/٩١٥).
(٢) أخرجه ابن ماجه في المساجد، باب تطهير المساجد وتطييبها (ح٧٥٨) عن عائشة.

والتطهير من هذا المنطلق الديني، لا من منطلق العادة، أو الذوق، أو غير ذلك.

فينظف كلٌّ واحد منهم مكانه الذي يصلي فيه، والذي ينام فيه، والذي يأكل فيه، فإن اشترك الجميع في مكان تناوبوا على نظافته، أي: كل واحد له يوم، أو بعض يوم في النظافة بالتناوب بينهم؛ لأن ذلك من العدل بين الأولاد الذي أمرنا الرسول به.

٢- الثوب

زوجتي الحبيبة: الحمد لله الذي جعل ميسرات لغسل الثياب التي وفرت الوقت والجهد على المرأة المسلمة؛ لكي تتفرغ لباقي المهمات الأخرى التي ألقيت على عاتقها؛ فيسَّر الله لكنَّ الغسالات الأتوماتيك وغير الأتوماتيك مما لم يكن على عهد الصحابيات رغم تفاوت الأعباء والتبعات بينكن، لهذا -زوجتي الحبيبة- أذكرك في هذا الباب بحد طهارة الثياب كما علمتك في «الدرر» قال الشوكاني: «ويطهر ما تنجس بغسله؛ حتى لا يبقى للنجاسة: عين، ولا ريح، ولا لون،

ولا طعم...» فتذكري ذلك حبذا مع الأولاد، وعلميهم بصورة عملية طهارة الثوب الشرعية، وأنه طالما هناك لون، أو ريح، أو طعم في الثوب يجب غسله؛ حتى يُزال ذلك بالكلية، وأن الأصل في إزالة ذلك بالماء، ولا يقوم غيره مقامه إلا بإذن من الشارع.

زوجتي الحبيبة: وتتأكد نظافة الثياب إذا كان ذلك بأمر من الطبيب في بعض الأمراض، وربما تابع ذلك الكي «المكواه»، وكذلك في أيام الجمع، والأعياد، واستقبال الضيوف المهمين، وأيضًا ثياب الدراسة تعظيمًا للعلم الشرعي، وإراحة لنفسية الولد استعدادًا للتلقي المناسب لهذا العلم.

٣- طهارة البدن

زوجتي الحبيبة: كما تقدم يجب طهارة بدن الأولاد من النجاسات إذا كان في أمر الصلاة، وفي كل سبعة أيام يوم؛ لقوله ﷺ: **«حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يومًا يغسل**

فيه بدنه ورأسه وجسده»[1] أيضًا، ولا يخفى عليك -زوجتي الحبيبة- موجبات الغسل التي نبه عليها الشوكاني بقوله: يجب بخروج المني بشهوة ولو بتفكر، وبالتقاء الختانين، وباحتلام مع وجود بلل، وبالحيض، وبالنفاس، وبالموت، وبالإسلام... وأما الغسل المستحب، فكما قال أيضًا: يستحب للجمعة، وللعيدين، ولمن غسَّل ميتًا، وللإحرام، ولدخول مكة...

وأما الغسل الواجب، فكما قال أيضًا: هو أن يفيض الماء على سائر بدنه، أو ينغمس فيه مع المضمضة، والاستنشاق، والدلك لما يمكن دلكه، ولا يكون شرعيًا إلا بالنية لرفع موجبه...).

فتذكري ذلك -حبيبتي- حبذا مع الحبايب الصغار والكبار، ولا يخفى أن ذلك له علاقة أيضًا بالصحة البدنية للأولاد، وبالصحة النفسية لهم، وبانتعاش النفس وبنشاطها بالحمامات الباردة أحيانًا، والدافئة أحيانًا أخرى لا يخفى

(١) أخرجه البخاري (٢/٤١٥/٨٧٧- الفتح)، ومسلم (٢/٦/١٣٠)، ومالك في الموطأ (١/١٠٦/٥)، وأحمد (٢/٩٥٣، ٣٥).

على كل مجرب، بل ويصف المربون الحمامات الباردة للمراهقين للحد من الرغبة الجنسية عندهم، فكوني من هذا على ذكر وضع ذلك نصب عينيك.

(ج) الغذاء

زوجتي الحبيبة: والاهتمام بأولادنا، وحفظي فيهم من جهة الغذاء يكون بعدة أمور منها:

١- أن يكون الغذاء حلالًا.

٢- أن يكون طيبًا.

٣- أن يكون مفيدًا.

١- **أما عن كونه حلالًا**؛ لأن الجسد إذا أنبت من سحت -فالنار أولى به؛ ولأن أكل الحرام سيؤثر في فساد الأبدان، والأخلاق، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]؛ لذلك حينما أرضعت جاريةٌ من جيران الإمام أحمد ابنه من غير أذن أهلها، فأراد الإمام أن يستقيئه لإنزالها فلم يستطع،

وكان ابنه يُصرع فيما بعد، فيقول الإمام هذه الصرعة من تلك الرضعة، وهو في ذلك ممتثل لما صح عن النبي ﷺ حينما رأى الحسن، أو الحسين يأكل من تمر الصدقة، فقال له: «**كخ كخ أما تشعر أننا لا نأكل الصدقة . . .**»[(١)]، ولهذا أيضًا كانت المرأة الصالحة تقول لزوجها: اتقي الله فينا، ولا تطعمنا الحرام؛ فإنا نصبر على الجوع، ولا نصبر على النار، وأنت -زوجتي الحبيبة- أهلٌ للتأسي بهذا الخلق.

٢- أن يكون طيبًا

زوجتي الحبيبة: لا يخفى عليك قول النبي ﷺ: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا**»، وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين.. فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾[المؤمنون: ٥١][(٢)].

(١) أخرجه البخاري في الزكاة (٣/ ٤١٤/ ١٤٩١- الفتح)، ومسلم في الزكاة (٧/ ٧٥- النووي)، وانظر تمام تخريجه في: «نيل الأوطار» بتخريجنا ط. نزار الباز برقم (١/ ١٧٥/ ٣٠٠).
(٢) أخرجه ابن ماجه (ح١٨٤٢).

زوجتي الحبيبة: كما ينبغي أن نراعي إطعام أولادنا من كسب حلال من مال لا شبهة فيه -نراعي أيضًا أن نشتري بهذا المال الحلال الطعام الطيب؛ فلا يكون ميتة، أو لحم خنزير، أو دمًا مسفوحًا، أو الأطعمة التي دخلت فيها شحوم الخنازير سواء كانت من الأجبان، أو غيرها، ونتجنب كذلك اللحوم الميتة، أو التي فيها شبهة ميتة، أو ما دخلها ذلك، أو المشروبات التي فيها خمر، أو دخلها كحل، أو فيها شبهة ذلك؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم تركوا سبعة أعشار الحلال خوفًا من الوقوع في الحرام، والرسول ﷺ يقول: «**فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**»(١). فنحتاط لذلك أيا حيطة؛ لأن عواقب التساهل والتسامح في ذلك وخيمة، ولا ننسى عدم الإسراف، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، أيضًا قال في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٥٣/ ٥٢- الفتح) ومسلم (٦/ ٣١/ ١٠٧- النووي)، وانظر تمام تخريجه في «نيل الأوطار» بتخريجنا ط. نزار الباز برقم (٦/ ٢٨٠٣/ ح٢٢٨٧).

أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧].

٣- أن يكون مفيدًا

زوجتي الحبيبة: من منطلق قوله ﷺ: «كلكم راعٍ، وكلكم مسئول عن رعيته..»[1]، لا بد للأم المسلمة، وللزوجة الصالحة أن تتخير لزوجها وأولادها -الطعام المفيد التي تكاملت فيه عناصر الغذاء، وتجتنب ما يضر أو لا ينفع، أو نفعه أقل من ضرره، أو أقل نفعًا من غيره، ولتتخير لزوجها الطعام المناسب لدوره كزوج، وأب، وعائل للأسرة تخصه بذلك دون أولادها المراهقين، وتراعي في طعام المراهقين الأطعمة التي لا تعين على إثارة الغريزة، مثل: البيض، أو التوابل، أو السمك كما نبهت على ذلك في كتابي (تربية البنات)، فيأكل الولد بالقدر المناسب من ذلك،

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٤٢١/ ٨٩٣- الفتح)، ومسلم (٤/ ١٢/ ٢١٣- النووي)، وانظر تمام تخريجه في «رياض الصالحين» بتخريجنا ط. نزار الباز برقم مجلد١، ص١٦٩، ح٢٨٥ .

وتخص الزوج بالقدر المناسب لدوره، وأذكرك بهدي أم رومان أم عائشة رضي الله عنها، حينما أرادت أن تدخلها على الرسول ﷺ قالت عائشة: (عالجتني أمي بكل شيء لتدخلني على رسول الله ﷺ فما سلم لها ذلك حتى عالجتني بالقثاء والرطب، فسمنت عليه أحسن السمن)[1]، فعلى الأم الحكيمة تدبير الطعام المناسب، والغذاء المناسب لسن أولادها، فلا تطعم من قربت من الزواج كما تطعم غيرها ممن لم تقترب، ولا تطعم المراهق مثل غير المراهق.

(د) اللباس والزينة

زوجتي الحبيبة: إن مما ينبغي على الزوجة الصالحة مراعاته؛ لتكميل عملية التربية الصحية بعد الاعتناء بالطهارة، والنظافة الشرعية، والغذاء على النحو المتقدم -هو اهتمامها بلباس أولادها، وذلك من عدة جوانب:

١- اختيار الزي المناسب لسن الأولاد.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/ ١٤/ ٣٩٠٣)، وابن ماجه (٢/ ١١٠٤/ ٣٣٢٤).

٢- أن يكون موافقًا للشرع.

٣- أن يكون نظيفًا، معتدل الثمن، غير مخالف لآدابه وقوانينه.

١- أما عن كونه مناسبًا لسن الأولاد -فلا داعي لأن تُلبس الأطفال زي الكبار، أو الكبار زي الصغار، أو الصبيان زي البنات، أو العكس؛ فإن ذلك فيه تخنث للصبي، وترجل للبنت، وكلاهما ممنوع، وكذلك يراعى أن تكون الألوان مناسبة للذكور منهم، والإناث؛ فالأحمر الخالص، ونحوه مثلًا يصلح للبنات، ولا يصلح للذكور.

١- أما عن كونه موافقًا للشرع -فإن كانت بنتًا فيراعى في زيها قوله تعالى: ﴿قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، ويراعى في الجلباب والخمار ألا يصف، ولا يشف، وأن تُطيله شبرًا أو ذراعًا مع مراعاة باقي الأمور الأخرى التي ذكرتها في كتابي «تربية البنات» الذي قلت لك من قبل ينبغي أن يشرح في دروس مستقلة لبناتنا.

ويراعى في الذكور التدرج في لبس القميص، والعمامة، والعباءة، ونحو ذلك من زي الرجولة والذي هو علامة على المسلمين، ويُجنَّبوا لبس الحرير، ولا يقصدوا بنين وبنات بلبس معين للشهرة، ولا يتشبهوا باليهود ولا النصارى في لباسهم، أيضًا ويمنعون من السَّرف والخيلاء في اللباس والطعام؛ لقول ابن عباس: كل ما شئت، والبس ما شئت، ما أخطأتك اثنتان: سرفٌ، أو مخيلة[1].

وارجعي في ذلك للقانون العام الذي وضحته في شرحي «لمنتقى الأخيار»[2].

٥- طاعة الزوج في أولاده من الناحية الاجتماعية

زوجتي الحبيبة: وبعد أن كلمتك عن طاعة الزوجة زوجها في أولاده من الناحية الإيمانية، والأخلاقية، والعلمية،

---

(١) ذكر البخاري تعليقًا في أول اللباس (١٠/ ٢٦٤) وقال ابن حجر: وصله ابن أبي شيبة في مصنفه، والدينوري في «المجالسة» من رواية أم حبيبة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس.

(٢) «المنار شرح منتقى الأخيار» بيسر الله طبعه.

والصحية -لم يبق إلا أن أذكرك بطاعته في أولاده من الناحية الاجتماعية، والمقصود برعاية هذه الناحية: ترشيد علاقة الأولاد بمجتمعهم على هذا النحو:

١- ترشيد علاقتهم بالأقارب.
٢- ترشيد علاقاتهم بالضيوف.
٣- ترشيد علاقتهم بالجيران.
٤- ترشيد علاقتهم مع الأصحاب والأصدقاء.

أما عن أوّلًا ترشيد علاقتهم بالأقارب -وذلك بصلة رحمهم، وعدم قطع هذه الصلات مهما يكن، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، وقال ﷺ في الحديث القدسي: «**إن الله تعالى قال للرحم: أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذلك لك**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ٤٣١/ ٥٩٨٩- الفتح)، ومسلم (٦/١٦/١٣- النووي)، وانظر تمام تخريجه في: رياض الصالحين بتخريجنا ط. الباز.

زوجتي الحبيبة: لهذا ولغيره ينبغي أن ترشدي الأولاد إلى صلة رحمهم من الجدات أو الأجداد، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات، والاجتهاد في وصلهم عن طيب نفس، والإسراع إلى مساعدتهم ومعاونتهم عند الحاجة، وجبر خاطرهم مع التعطف والتلطف بهم، وإجابة دعواتهم وتقديمها على دعوة غيرهم، والبدء بهم في الدعوة والضيافة قبل غيرهم، والمداومة على ذلك كله عن طيب نفس، ونذكر الأولاد بأن ذلك فيه بسط في الرزق، وزيادة في العمر، قال ﷺ: «من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره -فليصل رحمه»(١) ولا داعي لعرض المشكلات التي قد تقع من بعض الأقارب على الأولاد، أو الكلام فيها أمامهم، أو الطعن في بعض الأقارب بغيبة، ونحو ذلك؛ فإن ذلك يوغر صدور الأولاد، وربما أدى ذلك إلى أن يقطعوا رحمهم في العاجل، أو الآجل؛ فالرسول

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ٤٢٩/ ٥٩٨٦ الفتح)، ومسلم (١/ ١٦/ ١١٤)، وانظر تخريجه في: رياض الصالحين برقم (١/ ١٨١/ ٣٢١) بتخريجنا ط. نزار الباز.

ﷺ قال: «**صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك**»(١).

لكن لا تنسي -زوجتي الحبيبة- تذكير الأولاد بالضوابط الشرعية، والآداب المرعية لك وللأولاد من غض البصر، والاستئذان، وعدم المخالطة أو الكلام مع الأجانب، وإن كانوا أقارب، ولو بالسؤال عنهم.

٢- ترشيد علاقتهم بالضيوف

زوجتي الحبيبة: لا يخفى عليك قول النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.. الحديث**»(٢)، فعلِّمي الأولاد الكرم مع الأضياف بأن يقابلوهم بالبر والبشر، وبالكرم والإتحاف بأحسن ما عندهم من طعام وشراب بسرعة، وعدم منٍّ، بل يُظهر للضيف أنه هو الذي يمنُّ عليه بأن أكل من طعامه، وقَبِل دعوته.

(١) أخرجه أحمد (٤/١٤٨، ١٥٨).
(٢) أخرجه البخاري (١٠/٥٤٨/٦١٣٥- الفتح)، ومسلم (٤/١٢/٣٠- النووي). وانظر تمام تخريجه في: رياض الصالحين بتخريجنا برقم (٢/٣٨٠/ ٧٠٧، ٧٠٨).

ولا يصنع ما يؤذي الضيف من قول، أو فعل، أو حركة، أو سكنة، بل يعامله معاملة العبد لسيده، وليحذر من الاختلاط، وليكن مكان النساء بمعزل عن مكان الرجال والعكس، ومكان الصبيان بمعزل عن مكان البنات.

٣- ترشيد علاقتهم بالجيران

لقوله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»**، وفي رواية: **«فلا يؤذِ جاره»**(١).

زوجتي الحبيبة: علمي الأولاد أن من الإحسان إلى الجار أمورًا، منها:

(أ) أن يعينه على ما يحتاج إليه من قرض، أو عيادة، أو تعزية، أو تهنئة، أو اتباع جنائز.

(ب) أن يدفع عنه السوء.

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ٤٦٠/ ٦٠١٩- الفتح)، ومسلم (١/ ٢/ ٣٠- النووي)، والترمذي (٤/ ٣٤٥/ ١٩٦٧).

(ج) أن يخصه بالمنح، أو الهدية، أو العطية من الطعام، وغيره لا سيما إذا رأوه، أو شموا رائحته.

(د) أن يكرمه بطلاقة الوجه، والكلام الطيب، والإطعام.

وعلميهم أيضًا عدم أذى الجار، من ذلك: ألا يؤذيه بلسانه بسبٍّ، أو شتمٍ، أو نحوه، ولا يؤذيهم بيده بضرب، أو بقذف حجارة، أو بنحو ذلك.

٤- ترشيد علاقاتهم بالأصحاب والأصدقاء

زوجتي الحبيبة: كما تقدم ينبغي أن تتفقدي أصدقاء الأولاد، وتحذيرهم من قرناء السوء، وتحضيهم على صحبة الفضلاء والفضليات، والضابط النافع في أمر الصحبة والمخالطة أن يخالط الناس في الطاعات، وأن يخالفهم في المعاصي، وفضول المباحات.

وكوني دائمة التحذير لهم من اختلاط البنات والصبيان، وإياك إياك أن يخدعك الشيطان بصغر سنهم، فيزين لك الاختلاط بحجة أنهم صغار لا يعرفون شيئًا مما يعرفه

الكبار؛ فهذه من البدايات المضلة، ومن بدايات الانحراف كما نبهتُ على ذلك في كتابي «تربية البنات»[(١)].

والجامع لكل خير في هذا الباب أن تكوني أنت أقرب صاحب، وأوفى صديق، تنزلين لمستوى تفكيرهم، وتستمعين لمشاكلهم سواء في جلسات خاصة لذلك، أو عند الطعام، أو النوم، أو عند قيامهم ببعض الأعمال معك، واجعليهم يحبون ذلك فيكِ، ويحرصون عليه، بل وعلى الفضفضة في كل ما حدث في يومهم مع الأصدقاء والأساتذة، ثم أنت تتفقدينهم بذلك، وتصححين لهم ما وقع معهم ولهم من أخطاء في الأقوال والأفعال، وسائر المواقف والتصرفات، وترشدينهم إلى الحلول المثلى لمشاكلهم مع أصدقائهم، أو غيرهم، واجعليهم مقبلين على هذه الحلول، مسرعين في الأخذ بها وتنفيذها عن ثقة فيك، وحب لك واحترام.

---

(١) نقلًا عن كتاب (حراسة الفضيلة) للدكتور الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.

أما ثانيًا طاعته في ماله

زوجتي الحبيبة: بعد أن علمنا مما تقدم كيف تحفظ المرأة الصالحة زوجها في ولده إيمانيًا وأخلاقيًا وعلميًا وصحيًا واجتماعيًا -بقي أن نعرف كيف تحفظه في ماله، وما هي المنطلقات التي تنطلق منها في هذا الحفظ، وما هي صوره.

المنطلق التي تنطلق منه

زوجتي الحبيبة: إن الزوجة المسلمة تنطلق في الحفاظ على مال زوجها أيضًا من منطلق إيمانها بربها الذي أمرها بأن تؤدي الأمانات إلى أهلها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، هذا في أدائها في الأمانة بوجه عام، وأما في أدائها في أمانة زوجها بوجه خاص -فقوله تعالى: ﴿فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ فمن الغيب أيضا ماله الذي غاب عن أعين الناس ولا يعلمه إلا هي.

ومن منطلق إيمانها برسولها ﷺ الذي قال لها: «**أدي الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**»[1]، فهذا في أداء الأمانة أيضًا بوجه عام، وأداء أمانات الزوج من باب أولى.

وأيضًا تنطلق من منطلق الأخوة الإسلامية؛ فزوجها قبل أن يكون زوجًا هو أخ في لها الله، وقد قال ﷺ: «**كل مسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه**»[2]، فهذه المنطلقات وغيرها تدفع المسلمة دفعًا إلى الحفاظ على مال زوجها، وأدائها إليه كما هو إن لم يكن أزيد.

ومن صور الحفاظ على ماله:

زوجتي الحبيبة: كعادتي معك في التيسير أقسم لك هذه الطاعة -هذه المحافظة على المال في أقسام، وصور منها:

١- الحفاظ على بيته، وما فيه من متاع.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٤٦).

(٢) أخرجه مسلم (٦/١٦/١٢١- النووي)، وابن ماجه (٢/١٢٩٨/٣٩٣٣)، والبيهقي في الكبرى (٨/٢٥٠/١٧١٢٥).

٢- الحفاظ على ما فيه من أموال ودنانير، أو دراهم أو طعام.

أما عن أوَّلًا -وهو الحفاظ على بيته، وما فيه من متاع:

فقد بيَّن النبي ﷺ أن حق الزوج على زوجته ألا تدخل أحدًا بيته إلا بإذنه، ولا تجلسه على تكرمته إلا بإذنه[1].

زوجتي الحبيبة: إن الذكرى تنفع المؤمنين، وهذا الأدب أعلم يقينًا أنك تتحلين به، وتحافظين عليه، لكن هي للذكرى التي ينتفع بها المؤمن؛ فاعلمي أن من الحفاظ على مال الزوج في غيابه ألا تدخل أحدًا لا سيما من يكره في غيابه حتى ولو معه رجل أو رجلان، فضلًا على أن تجلسه على تكرمته بغير إذنه، ولفظ حديثه ﷺ: «**فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون**»[2].

---

(١) أخرجه الترمذي (ح١١٦٠)، وفيه: أن الرجل إذا دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور.

(٢) أخرجه ابن ماجه بلفظ: «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» (١٨٥٣).

أما عن الأمر الثاني -وهو الحفاظ على ما فيه من أموال ودنانير، ودراهم وطعام:

فلقوله ﷺ: **«لا تنفق من ماله إلا بإذنه»**[1]. ولفظ الحديث عند الترمذي، وحسنه قال ﷺ: **«لا تنفق المرأة من بيت زوجها إلا بإذنه» قيل: يا رسول الله، ولا الطعام؟ قال: ذلك أفضل أمواله»**[2].

عن أبي هريرة موقوفًا في المرأة: تصدق من بيت زوجها؟ قال: **«لا. إلا من قوتها، والأجر بينهما، ولا يحل لها أن تصدق من مال زوجها إلا بإذنه»**[3].

فإذا كانت الصدقة التي هي لله سبحانه وتعالى -وليست للأقارب، أو غيرهم- حرام على الزوجة إلا أن يأذن الزوج؛ لقول أبي هريرة: ولا يحل لها أن تصدق من مال

(١) أخرجه أحمد (٥/٢٦٧).
(٢) أخرجه الترمذي (ح٦٧٠).
(٣) في الذي قبله.

زوجها إلا بإذنه[1]، ويزداد الإثم إذا أنفقت وهي مفسدة في الإنفاق.

أما عن الطعام فعن سعد قال: ولما بايع النبي ﷺ النساء -قالت امرأة جليلة -كأنها من نساء مضر: يا نبي الله، إنا كلٌّ على آبائنا وأبنائنا- قال أبو داود: وأرى فيه وأزواجنا- فما يحل لنا من أموالهم؟ قال: «**الرطب تأكلنه وتهدينه**»[2].

فإن جاز للمرأة أن تأكل من مال زوجها -فإن الحديث يخص ذلك بالأمور التي لا تدخر فلا يجوز لها أن تهادي بالثياب والدراهم، والدنانير والحبوب، وغير ذلك إلا أن يأذن؛ لأن النبي ﷺ قال: «**لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها**»[3]، حتى إن كان لها مال مخصوص؛ لقوله ﷺ: «**ولا يجوز للمرأة أمرًا في مالها إذا ملك زوجها عصمتها**»[4]، فإذا كان ذلك كذلك في مالها فما الظن بماله هو؟!!

---

(١) في الذي قبل الذي قبله.
(٢) أخرجه الحاكم وصححه (٤/ ١٣٤).
(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٠٧).
(٤) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٢١).

زوجتي الحبيبة: ما تقدم هو الأصل في طاعته في ماله، أما إن كنت تعرفين مني المسامحة في بعض النفقة، أو في الصدقة إما بالإقرار، أو كان ذلك بحديث مجملًا من قبل، أو بالإذن الصريح؛ فأنفقي حبيبتي ذات اليمين وذات الشمال، ولا تخشي من ذي العرش إقلالًا.

زوجتي الحبيبة: لا يخفى عليك أن الشرع لم يجعل للمرأة إذن في مالها إلا بعد الرجوع إليه من باب محو تحصينها، أو محاباة للزوج، بل لأن الشرع أراد لنا ما هو الواقع بالفعل أن نكون روحان حلًا في بدن واحد، فلا يكون ذلك فقط عند الجماع والوقاع، بل في كل صورة من صور الحياة يتعاملان من هذا المنطلق، فإذا كان ذلك: **«مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»**[(1)]، فما الظن بالزوجين؟ فما الظن بي وبك؟ فلا بد وأن يظهر هذا التداعي بالتألم للألم، وكذلك بالفرح والسرور للفرج، بل ولا بد

(1) أخرجه البخاري (١٠/٤٣٨/ ٦٠١١- الفتح)، ومسلم (٦/١٦/١٤٠- النووي)، وانظر تخريجه في: رياض الصالحين.

تنقل من جبل أحمر إلى أسود والعكس لكنا لحقها وما يجب عليها هو الفعل والامتثال، انظري كيف أنها لا تؤدي حق ربها حتى تؤدي حق زوجها؟! كأنها لا يقبل منها صرف ولا عدل، ولا صلاة ولا صوم، حتى تؤدي حق الزوج، بل في حديث أبي هريرة مرفوعًا إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح[١]، حتى لو كانت على فرن تخبز بعد طحن وعجن أنهكا قوتها، وجعلها غير مهيئة أيضًا من الناحية النفسية إلى أن تجيبه إلى ما يريد، ومع ذلك إن أبت تلعنها الملائكة، وكان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها[٢]، أي: زوجها.

فينبغي على المرأة المؤمنة أن تطيع زوجها في نفسها لا سيما في هذه المحنة، وإن دعاها لشيء من ذلك في بعض الزيارات،

(١) أخرجه البخاري (٩/٢٠٥/٥١٩٣- الفتح)، ومسلم (٤/١٠/٨/١٤٣٦- النووي)، وانظر تمام تخريجه في: رياض الصالحين بتخريجي برقم (١/١٨٦/٢٨٣).
(٢) تقدم تخريجه.

ولم يكن هناك ما يمنع شرعًا مثل عدم تستر مناسب، ونحو ذلك فلا بد أن تجيبه، ولا تمنع نفسها منه، بل تحسن تبعلها له، وتهيئ نفسها لهذا الأمر بقدر ما تستطيع، وإياها والتدلل عليه، أو التمنع، أو الامتناع تدينًا؛ فهذا تشدد في الدين، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، كما رأينا ذلك في الواقع مرارًا.

ومن طاعته في نفسها -ألا تسافر إلا بإذن ولو إلى الحج؛ فقد روى الدارقطني عن ابن عمر مرفوعًا في امرأة لها زوج ولها مال، ولا يأذن لها في الحج: ليس لها أن تنطلق إلا بإذن زوجها، وإن أذن فلا تسافر إلا مع ذي محرم؛ لقوله ﷺ: «**لا يحل لامرأة أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها**»[1] وفي رواية: «مسيرة يوم»[2]، وفي رواية: «مسيرة ليلة»[3]، وفي رواية لأبي داود: «بريدًا»[4]، والبريد: حوالي ٥ كيلومترات... خمسة فقط، فيحرم على المرأة التي تؤمن

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٤٠)، وأبو داود (ح١٧٢٣).
(٢) أخرجه أبو داود (ح١٧٢٤).
(٣) في الذي قبل الذي قبله.
(٤) أخرجه أبو داود (ح١٧٢٥).

بالله ويوم الجزاء، ويوم الحساب، ويوم القيامة، ويوم الطامة -يحرم عليها أن تسافر مسافة طالت أو قصرت، طالما تطلق عليها سفرًا من غير ذي محرم -فلتتقي الله امرأة تخشى العواقب الوخيمة من التهاون في هذا الحكم؛ فكم سمعنا من ويلات من سائقي السيارات الذين يصطادون في الماء العكر، ويستغلون غياب الزوج في الأسر، وسفرة زوجته بغير محرم فينصبون شِراك العُهر تحت شعار الشهامة، أو المروءة، أو الوقوف بجوار الأخت، أو...، أو...غير ذلك من خطوات الشيطان الذي آخرها الندم والخذلان، وليتذكر هذا الذئب قول النبي ﷺ: «**ليس منا من خبب امرأةً**» أي: أفسد امرأة على زوجها[1].

زوجتي الحبيبة: فإن لم تجدي المحرم، وكانت الحاجة ملحة وضرورية للزيارة -فالصحبة الآمنة من نساء صالحات بحيث لا تقل هذه الصحبة عن ثلاث؛ لقوله ﷺ: «**الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب**».

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (ح١٧٥).

أسباب البركة

زوجتي الحبيبة: إن قيام الزوجة الصالحة بهذه الحقوق عليها في حال بُعْدِ زوجها عنها بأمانة ونصح -لهو من أعظم أسباب بركة هذه الزوجة التي تنسحب أيضًا على الأولاد، والأقوال؛ فيبارك فيهم ببركة هذه الزوجة؛ فقد قال ﷺ في البيِّعان: **«فإن صدقا وبيَّنا -بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا -محقت بركة بيعهما»**[(١)] ، فإذا كان ذلك فيما بين البائع والمشتري -فمن باب أولى فيما بين الرجل وزوجته، ومن باب أولى في حال غيابه وفرصة عدم البيان والكتم عنه -إن تصحت وأظهرت كان أدعى للبركة والثناء عليها بكل ثناء من ذلك:

١- أنها مؤمنة هي منا ونحن منها؛ لقوله ﷺ: **«من غشنا فليس منا»**[(٢)] .

---

(١) أخرجه البخاري في البيوع (٤/٣٦٢/٢٠٧٩ فتح)، ومسلم، وانظر تمام تخريجه في: نيل الأوطار بتخريجنا رقم (٦/٢٢٥٣) ط. نزار.

(٢) مسلم (١/٢/١٠٨- نووي)، وأحمد (٢/٢٤٢)، والترمذي (١٣١٥) من حديث أبي هريرة.

كذلك:

٢- أنها محبة لزوجها ناصحة له، وإن بعدت المنازل فالقلوب قريبة؛ لقوله ﷺ: «**المؤمنون بعضهم لبضع نَصَحة وادون، وإن بعدت منازلهم وأبدانهم، والفجرة بعضهم لبعض غَشَشة متخاونون، وإن اقتربت منازلهم وأبدانهم**»(١).

فالعبرة -زوجتي الحبيبة- ليس بقرب المنازل والأبدان، بل بقرب القلوب ما فيها من محبة، وإيمان، والأمر كما تقدم: «**إن المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**»(٢).

٣- الثناء على المرأة التي لا تغش

زوجتي الحبيبة: تذكرين حديث أم زرع كما كنت تحبين أن أذكر لك آخر هذا الحديث، وها أنا أذكره لك؛ كي يدخل السرور على قلبك، كنت لك كأبي زرع لأم زرع غير أني لن

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه (٤٤/ح١٢) من حديث علي بن الحسن.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٠٠).

أطلقك، فاطمئني، لكن الشاهد من الحديث قول أم زرع في الثناء على جارية أبي زرع: لا تملأ بيتنا تغشيشًا[١].

هكذا جاء في هذه الرواية -وهو من الغش، وقيل: هو من النميمة فقد غشاه يغشه غشًّا: لم ينصحه النصيحة، ولهذا أيضًا قمت بهذه الرسالة للقيام بواجب النصيحة لك، وعدم الغش لك، ولإعانتك على النصيحة لي ولأولادي؛ لقول الرسول ﷺ: **«إن الرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته، وأن المرأة راعية ومسئولة عن رعية زوجها، وهي مسئولة عن رعيتها»**[٢].

(١) أخرجه البخاري (٥١٨٩).
(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٤٤١/ ٨٩٣- الفتح)، ومسلم (٤/ ١٢/ ٢١٣- النووي)، وانظر تمام تخريجه في: رياض الصالحين بتخريجنا برقم (١/ ٦٩/ ٢٨٢)، وتقدم.

الراعية إذا لم تنصح لرعيتها حرمت رائحة الجنة

الإمام الغاش حرَّم الله تعالى عليه الجنة

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله عزَّ وجلَّ رعية يموت يوم يموت وهو غاش رعيته إلا حرم الله تعالى الجنة»، وفي رواية: «فلم يحطها بنصحه لم يرح رائحة الجنة»(١).

وروى البخاري عن معقل بن يسار، عن النبي ﷺ: «ما من أمير يلي أمور المسلمين، ثم لا يجهد لهم، وينصح له إلا لم يدخل معهم الجنة»(٢) رواه مسلم، والطبراني، وزاد: «كنصحه وجهد نفسه».

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/ ٢٣٥/ ٧١٥٠- الفتح)، ومسلم (٤/ ١٢/ ٢٤٠- النووي)، وانظر تمام تخريجه في: رياض الصالحين بتخريجنا ط. الباز برقم (٦٥٥).

(٢) في الذي قبله ورياض الصالحين تحت رقم (٦٥٥)، وعند الإمام أحمد بلفظ: «ما من إمام، أو والٍ يغلق بابه دون ذوي الحاجة...» (٤/ ٢٣١) عن عمرو بن مرة الجهني.

الإمام الغاش في النار

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: **«من ولي من أمور المسلمين شيئًا، فغشهم -فهو في النار»**[1].

٣- حرم الله تعالى عليه رائحة الجنة

عن عبد الله بن معقل المزني رضي الله عنه قال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ: **«ما من إمام ولا والٍ بات ليلة سوداء غاشًا لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»**.

٤- الإمام الغاش لا تناله شفاعة النبي

قال رسول الله ﷺ: **«صنفان من أمتي لن تنالهم شفاعتي: سلطان ظلوم غشوش، وغال في الدين يشهد عليهم ويتبرأ منهم»**.

---

(١) أخرجه أحمد (٦/١) بلفظ: «من ولي من أمر المسلمين شيئًا فأمّر عليهم أحدًا محاباة فعليه لعنة الله».

فهرس

من [redacted]ارتنا

العقيدة الصحيحة وما يضادها

تأليف سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مكتبة سلسبيل

٢٤٥٢٢٩١٩ ٠١٠٦٧٦١٢١٩

من إصداراتنا

كيف تعامل والديك

خطبة لفضيلة الشيخ

محمد بن صالح المنجد

أي الناس أنت

درس لفضيلة الشيخ

محمد بن صالح المنجد

مكتبة سلسبيل

٠١٠٦٧٦١٢١٩ ٢٤٥٢٢٩١٩

اركب معنا

كتبه فضيلة الشيخ

محمد بن عبد الرحمن العريفي

مكتبة سلسبيل

٠١٠٦٧٦١٢١٩ ٢٤٥٢٢٩١٩

من إصداراتنا

المرأة العاملة ألم وأمل

درس لفضيلة الشيخ

محمد بن صالح المنجد

مكتبة سلسبيل

٠١٠٦٧٦١١٢١٩ ٢٤٥٢٢٩١٩